سلسلة مطبوعات شبلی مرکز

۱

1981

المقالات الخمس

تالیف

سعید الانصاری

رفیق دارالمصنفین «شبلی اقا ذامیا» فی مدینهٔ اعظم کر بالهند ، سابقاً

عنی بطبها و نشرها

محمد سلیمان

طبعت بـ

JADEED URDU TYPE PRESS
LAHORE

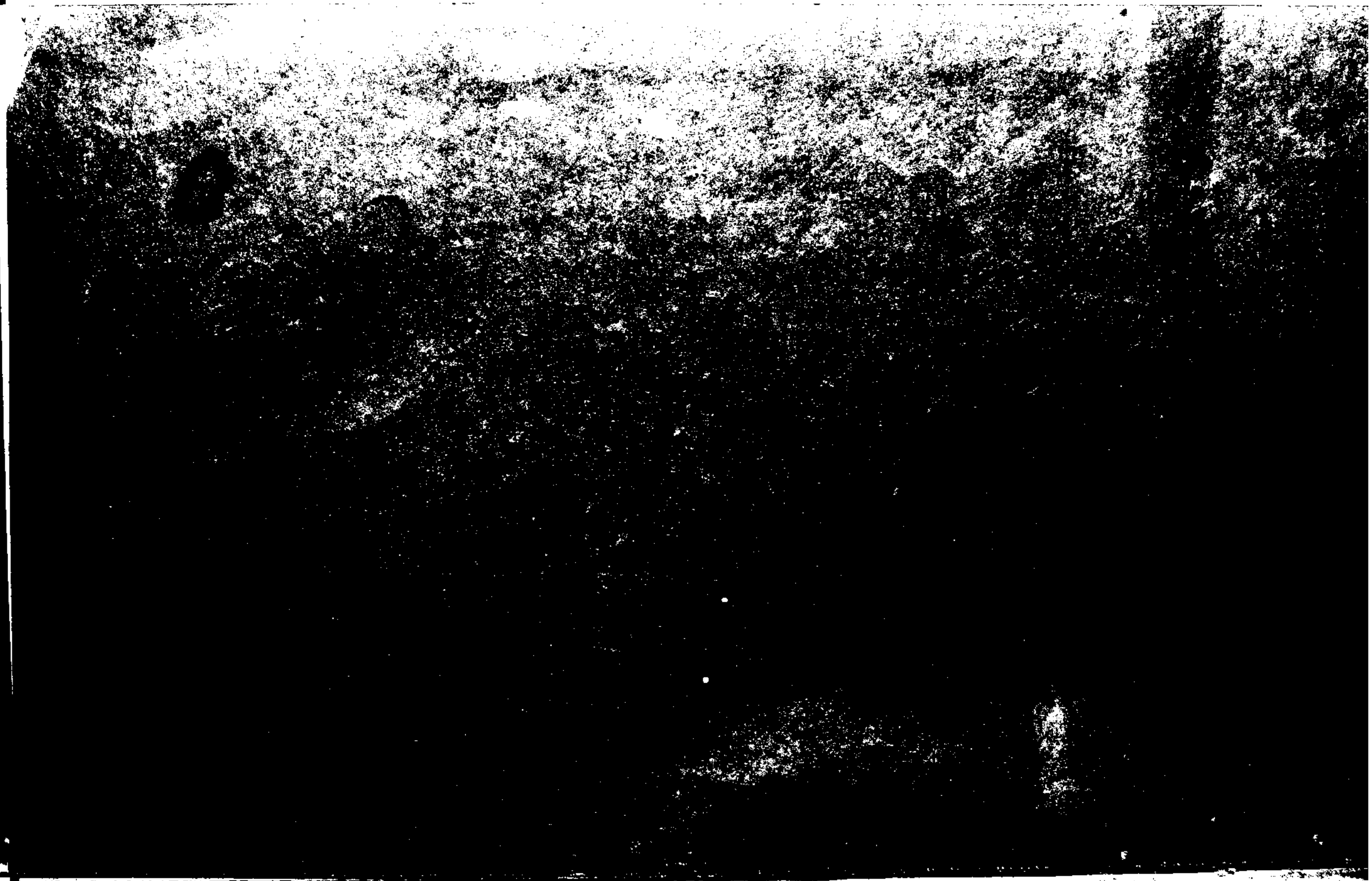

Marfat.com

المقالات الخمس

مقدّمة ملتقط جامع التّأويل لمحكم التّنزيل -

المقالة الاُولىَ : شعراء النّصرانيّة ، وهى فى الرّدّ على الآب لويس شيخو اليسوعى -

المقالة الثّانية : مَن الواضع للجبر و المقابلة ؟

المقالة الثّالثة : القائمة -

المقالة الرّابعة : اَنَا - وهى رسالة الىَ ابنه محمد سليمان -

المقالة الخامسة : معلّم عبدالحميد فَراهى من حيث شاعر فارسى (بالفارسيّة) -

Marfat.com

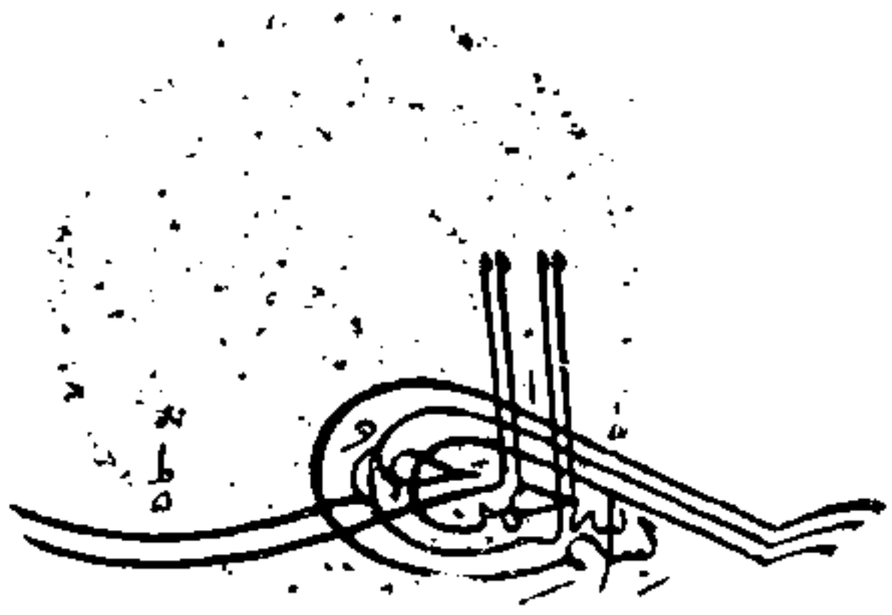

مقدّمة

ملتقط جامع التّأويل لمحكم التّنزيل

سبحان الّذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهونُ عليه و له المَثَلُ الاعلىَ فى السّماوات والارض وهو العزيز الحكيم - ارسَلَ رسوله بالهدَى و دين الحقّ ليُظْهِرَه علىَ الدّين كلّه و لوكَرِهَ المشركون - (و بعد) فان علم التّفسير رأس العلوم الدّينيّة و سنامها - وعصمتها و قوامها - وانّ الله قد اَلْهَمَ علماء الملّة توكيده - والنّظرله - تاييداً للاسلام - وتشييداً لعراه - فتتابعوا علىَ ما اورثهم الله عليه من علومه ، ينتفعون بواضحها - و يتمسّكون بحُظُوَتها - فحُرِزُوا من كُلّ مهلكة - وعُصِمُوا من كُلّ اختلاف و شقاق -

فلمّا افضت الخلافة الىَ بنى العبّاس، وجاء عهد المنصور و حفيده المامون الّذى كان سَكَناً للعلوم الفلسفيّة ومُعَوّلاً ، تطمئنّ اليه وتستظلّ فى افنانه ، انصدعت شعبُ الدّين - واختلفت العلماء فى احكامه

Marfat.com

ضروباً ، وتنازعوا فيها فنوناً - فاراد بعضهم ان يدسّ الفلسفة في الشّريعة - ليقوّضوا بها اركان الدّين - ويلبسوا الحقّ بالباطل للمسلمين - فحشوا كتبهم بالكلمات المزخرفة - والتّأ ويلات المنخلية - والحروف المحتملة - والطّرق المموّهة - اوردوا بها الأُمّة افظع المشارع - وقادوها الىَ شرّ المصارع -

فكان كذالک برهة من الزّمان ، حتّى انتهت كرامة الله في علومه الىَ ابى مسلم الاصفهانى و ابى القاسم البلخى و ابى بكر الاصمّ والقفّال وغيرهم- فوضعوا فى التّفسير كتباً اوضحوا بها سُبُل السّلام - ورفعوا بها اعلام الحقّ - و ثَبّتُوا ارجاء الاسلام - وقطعوا نزغات اولياء الفلسفة - ودرؤا شبهات الملحدين -

وكان احسنهم تاويلاً واشرفهم ، واسدّهم رأياً واصوبهم ، ابو مسلم الاصفهانى صاحب الايادى البيضاء فى التّفسير، والآيات الباهرات فى التّأويل - وكان كتابه اربعة عشر مجلّداً ، فلعبت به ايدى الزّمان - فلا توجد نسخة منه فى مكان - و انّما بقى ما بقى منه فى تضاعيف التّفسير الكبير للامام الرّازى -

فندبنى مولانا السّيّد الشّريف سليمان النّدوى قيّم دارالمصنّفين لاجدّد من علم ابى مسلم الاصفهانى ماانددرس ، واجمع ما انتشر - فشمّرتُ عن ساق الجدّ و تصفّحتُ نصوصه الّتى كانت مبثوثة فى تفسيرالرّازى ،

Marfat.com

حتّى استخرجتُها منه و رتّبتُها علىَ السُّور بعد تهذيبها و تصحيحها ، رجاءَ ان ينتظم به شتيت ابى مسلم ، ويلتئم به شعث افكاره ، ويـنفع الله به ملاحدة عصرنا ، ويَشْفِى صدورالمرتابين فى زماننا - فـها ! هو ذالك الكتاب الّذى نترجمه بملتقط جامع التّأويل لمحكم التّنزيل - وانّما هو نزر من جمّ - وقطرة من يمّ -

٨- رمضان سنة ١٣٣٤ ٥ سعيد الانصارى
اعظم كر

Marfat.com

المقالة الاُولىَ

شعراء النّصرانيّة

"وقد جاء مجمعَنا العلمى ثلاثة الاجزاء الاولىَ من تلك المجلّة (الضّياء) ' فراقنا منها اوّلاً الاخلاص الّذى لمحناه يترقرق خلال سطور ما يكتب فيها - ثانياً فصاحة العبارة العربيةّ الّتى تتجلّىَ فى ما يكتبه العلماء الهنود[1] فيها- ثالثاً المقدرة الصّحافيّة فى جمع الموادّ وتبويبها وحسن ايرادها و جودة تنسيقها - ففى الجزء الاول مقالان ..... ومقالة ..... وآخر مناقشة مع الآب لويس شيخو فى ما كتبه عن شعراء النّصرانيّة ..... و نشروا فى الجزء الثّانى مقالاً ممتعا ... ومن هوالواضع لعلم الجبرو المقابلة ....."

(مجلّة المجمع العلمىّ ألعربىّ ' دمشق) المغربى

مضىَ برُهَة[2] من الزّمان منذ طالعتُ كتاب شعراء النّصرانيّة الّذى جمعه الآب لويس شيخو اليسوعىّ و وقفت علىَ طبعه مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيّين فى مدينة بيروت ' فاذاهو كتاب فى غاية الجودة والاستيفاء ومع انّه ذكر من اشتهر ذكره من الشّعراء من كلّ قبيلة من قبائل العرب قديمها و حديثها الىَ زمان الاسلام وكانوا كلّهم ينتحلون ديانة النّصرانيّة! و هذا امر لم يذكره احدٌ قبله ! وقد كان يسمع قبل ظهور هذا الكتاب من

---

(١) اى الهنديّون -
(٢) قطعة من الزمان طويلة او عموماً -

Marfat.com

تمويهات الاوربيّين و تلبيساتهم ، مالايعقل ولاينضمّ الىَ قانون حتّىَ وقع هذا الكتاب - فظهر لى عند مطالعته ما اظنّه ظهرلغيرى ايضاً من زلّاته و تحريفاته و مسامحاته - فانّى لا اعلم احداً بلغ مبلغ المؤلّف فى عناية بهذا الشّان ادّته الىَ التّاليف فى ذلک !

ذكر الجامع فى هذالكتاب المُمْتِع من امورٍ مجهولةٍ و تواريخ مهجورةٍ انا فى غنىً عن ذكرها ، و انا ذاكر خاصّة ما قاله متمسّكا بعُرىً واهنة اومفترياً لبهتان ، منقطعاً عن صواب ، عالماً بما يفعله - وما اَحسَن ما قلتُه انّه ابتدأ كتابه مؤرّخاً و توسّطه مفتعلاً و ختمه زائغاً !

١- امّا تمسّكه بالعُرىَ الواهنة ، فهو انّه يُقيم النّصرانيّة مقام التّوحيد ، فيضعها بازاء الوثنيّة ، فهو مثلها يذكر رجلاً ترك الوثنيّة يقول انّه دان بدين النّصرانيّة ، لانّ الاشياء تُعرَف باضدادها ! فواعجباً لرجل تَدَهْدَهَ[1] من رأس لبنان كيف جعل التّوحيد والنّصرانيّة واحداً ، وانّ بينهما كما بين عَدَن و بُصرَى والمشرق والمغرب والسّموات والارض ! والامثلة بين يديک :

قال الجامع فى تذكرة امرؤ القيس بن حُجْرالكِنْدىّ اشعر شعراء العرب ما نصّه : " قد ذكره مؤرّخوالرُّوم فى تواريخهم " (ص ٦ ج ١) - وقال : " وقد جاء ذكر امرؤالقيس فى تواريخ الرّوم مثل نونوز و بركوب

---

(١) تدحرج -

Marfat.com

وغيرها ،، (ص ٣٥) - هب ان الـروم ذكروه فى كتبهم ، لكن لايستلـزم منه انّـه كان قدتنصّر ! كما لايستلزم من ذكرهم امماً اُخرىَ انّها كانت قدتنصّرت - فانهّم ذكروا الـفُرس و الكلدان و الهند والسّند والصّين والـتّرك فى كتبهم ، فهل يجترئى احد ان يقول انّهم دانوا بديـن النّصرانيّـة ؟

و ذكر من امر حارث بن عمرو، جـدّ امرؤ القيس انّه ،، نزل الـحيرة و كانت فيها النّصرانيّة وبقى عليها،، (ص ٦) - لكن كـيف يُعرف تنصّر امرؤالقيس من تنصّر جدّه ؟ فانـه لا دليل علىَ تنصّره عنده - وايضاً فانّه قد صرّح فى ترجمة عَـدىّ بـن زيـد انّـه ،، كان نـصرانـيّـاً وكـذلـك كان ابـوه و امّـه واهـلـه ،، (ص ٣٩٣ ج ٤) ، فلِـم ضـرب صـفحـاً عن مثل هـذا التّصريح فى هـذا المقام ؟ ثم انّـه كتب فى مـقـام آخـر :،،انّـه كان يستتبع صعاليک العرب ،، (ص ٨) ، فهل من سبـيل الىَ ان يجّعل صعاليک العرب وصعاليک النّصارىَ واحـداً ؟

ولـديـنا من شعره مـا يَـدُلّ عـلىَ انـّه كان يـتـكلّم بالـتّـوحـيـد فـقـط ، وكذلک اكثر شـعـراء الجاهـلـيّـة ، فانّـهم كانـوا موحّـدين ، يحرمـون [1] الخمر والمـيـسر والانـصاب والازلام ويحبّـون مكارم الاخـلاق ، و هذا عـين مذهب

---

(١) فيما قرّره حضرة الكاتب فى هذا المقام نظر ، والحقيقة انّ الامر بالعكس ، لانّ شعراء الجاهلّية يفتخرون بشرب الخمر والميسر ويذمّون اَلبَرَم آلذى لا يشارک فيها ، " الضّياء " .

Marfat.com

الحنيفيّة الّتى بعث الله بها ابراهيم عليه السّلام - و امّا النّصرانيّة فما كانت شائعة فى العرب ولامستطيرة فى اقطارها ، كما هوظنّ اهالى[1] اوروبا - فانّ الله تعالى اخبرنا عن الاُمّة العربيّة الّتى كانت فى زمن نبيّنا صلعم و وصف اخبارها و سيرتها و آدابها و اديانها فقال : "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا اِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ! وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ؟" (الزّخرف) فليتأمّل فى هذه الآية الشّريفة الّتى ليست للصّحّة وراءها مطلب ، يتبيّن انّ المسيح ما كانت مكانته مرتفعة لدَى العرب و لاسيّما قريش الّتى كانت ذات الزّعامة فى امر الدّين ، فكيف نصدّق بقول المسيحيّين الّذين عجزوا عن ادراك هذه الحقيقة ، وهم عنها غافلون حتّى الآن -

اغترّ الرّجل بقول امرؤ القيس حين سأله عبيد بن الابرص ، كيف معرفتك بالاوابد ؟ فقال :

تلك السّحابُ اذَا الرّحمانُ ارسلَها روَّى بها من مُحول الارض اَيْبَاسا

و قال فى موضع آخر : (ص ٩)

الم يُخبرك انّ الدّهر غُولٌ خَتُور العهد يَلْتَهم الرّجَالا
ازالَ من الحصانع ذا رِيَاش و قد ملك السُّهُولَة والجبالا
هُمَام طَحْطَح[2] الآفاقَ وَحْياً وساق الىَ مشارقها الرِّعَالا

---

(١) لعلّ الكاتب لوقال "بعض اهالى اوربا" لكان اقرب الى الحقيقة - "الضيّاء" -
(٢) كسرها ، بددها ، اهلكها -

Marfat.com

و سَدَّ بحيثُ تَرقَ الشّمسُ سَدّاً لِياجوجَ و ماجوجَ الجبالا

(ص ٦١)

فظنّ من ذكره الرّحمان والسّدّ و ياجوج و ماجوج انّه كان علىَ دين جدّه - لكن ايّ بيت من هذه الابيات نُسِجَ علىَ منوال النّصرانيّة ؟ وفى ايّ بيت ادّعى الشّاعر انّه نصرانىّ ؟

و امّا لفظ الرّحمان فانّه و ان كانت قريشٌ لاتعرفه ، كما قال الله عزّوجلّ فى كتابه : " قَالُوْا وَمَا الرَّحْمَانُ ؟" لكنّ العرب عامّة كانت تعرفه و تذكره فى اشعارها ، سواء كان هذا اللّفظ فى لغاتهم من قبل او دخل فيها من لغة اليهود الّذين كانوا جيرانهم فى بعض بلاد اليمن والحجاز - و ايّاً مّا كان فاطلاق هذا اللّفظ لايستوجب نصرانيّتهم كما لا يستوجب الاسلام نطقُ هذا المصنّف بالضّاد و بالالفاظ التّى صاغها القرآن او نبىُّ المسلمين !

و زعم حاتماً الطّائىّ من كيسه ، و احواله تدُلّ علىَ خلاف ذلك - فانه كان حنيفيّاً يفكّ العانى و يحمى الذّمار ويُقرى الضّيف ويُشبع الجائع ويفرّج عن المكروب و يطعم الطّعام ويفشى السّلام ولَم يَرُدَّ طالب حاجة

(ص ٩٨) - وكان يقسم بالكعبة ! ولو كان نصرانيّاً لم يقسم بها !

و قال فى المُهَلْهِل اخى كُلَيب انّه جزَّ شَعره و قَصَّر ثوبه و هجر اللّهو و حرم القمار والشّراب (١٦٥ ، ج ٢) ، ثم جاء بابيات له قد ذكر فيها تنصُّر قبيلته ربيعة ، فاستدلّ بها علىَ تنصُّر المهلهل نفسه ! ولمّا كان

Marfat.com

هذا التّمسّک ضعيفاً اعقبه بقوله : " لاشکّ انّ المهلهل کان يدين بالنّصرانيّة - فانّ قبيلته کانت تنصّرت منذ اوائل القرن الرّابع - و فی شعره ما يَدُلّ علَى ايمانه بالٰه واحد و بالبعث والنّشور - ثمّ و فی اسرته جملة اُناس قد ثبت تنصّرهم - هذا فضلاً عن انّ اسم المهلهل نفسه دليل علَى کونه نصرانيّاً ، فان اسمه عدی وهو اسم احد تلامذة الرّبّ الاثنين والسّبعين الّذين ارسلهم الرّسل للتّبشير - فدخل مار عدی بلاد الجزيرة ، وهی بلاد بکر و تغلب ، ولم تزل تنتشرالنّصرانيّة بهمّته وهمّة خلفه مار ماری وغيرهما کثيرين حتّی غلبت علَى قبائل العرب الّتی هنالک ، فتنصّروا " (١٨١) - اُنظر ! کيف اجترأ المصنّف علَى مثل هذه الفَقَع الّتی ينکرها التّاريخ ؟ فانّ شعر المهلهل لايدُلّ علَى تنصّره - بل يدلّ علَى انّه کان حنيفاً مسلماً ! و امّا تنصّر اسرته ، فما يُغنی من حنيفيّته شيئاً ! وکذا اسمه عدی ، فانّ العرب کانت تسمّی به من سالف الدّهور - و نظم فی شملها ايضاً عمرو ابن کلثوم و قسّ بن ساعدة والحارث بن عَبّاد والسُّويد بن ابی کاهل والنّابغة الذُّبيانی والحُصَين بن الحُمام والزُّهير بن ابی سُلمَی و عَبيد بن الابرص ، وهؤلاء کلّهم يؤمنون بالله واليوم الآخر والقدر خيره و شرّه والبعث بعد الموت ! و لايؤمن احد منهم بالمسيح !

و کذا الجَليلَة بنت مُرّة الشّيبانيّة ، و هی تحلف برب الکعبة !

و اُميّة بن ابی الصّلت ، وهو يقول "انا اعلم انّ الحنيفيّة حقّ "

Marfat.com

(ص ٢٢٥) ويقول

كُلّ دين يوم القيامة عند م الله الّا دينَ الحَنيفَة زُور (٢١٩)

والدُّرَيد بن الصِّمَّة ، وهو يستحلف عند وثنه ذى الخَلَصَة

(ص ٧٦٢ ج ٥) ! و عُروة بن الوَرْد وهو يستهزئ باليهوديّة فى قوله :

و ذالک من دين اليهود وُلُوع (٩١٢ ج ٦) -

و زيد بن عمرو بن نُفَيل العدوى ، و قد جاء فى الجامع الصّحيح

للبخارى قوله : " اللّهم انّى اشهد انّى علىَ دين ابراهيم " (ص ٥٤٠ ج ١) -

و ورد ايضاً انّه كان لايأكل ممّا ذُبِحَ علَى النُّصُب - وجاء ايضاً انّه ماتهوّد

ولاتنصّر (ص ٥٤٠، ج ١) !

٢- و امّا افتراؤه ببهتان ، فهو انّه يُدخِلُ فى النّصرانيّة جُلّ من

لايذكر فى شعره شيئاً من العقائد والعبادات ! و اىّ ذنب اكبر من هذا

الذنب ؟ فانّه ذكر اعلام امرؤالقيس والاَفوه الاَوْدىّ و عبدَيغُوث والقَبيصة

ابن النصّرانى واِياس بن القَبيصة وليلَى العفيفة و كُليب وائل و السَّفّاح

التّغلبىّ والاُقْنُون والعُمَيْرة بن جُعَيْل والفند الزّمّانى والجَسّاس بن مُرّة

و بِسْطام بن قيس وسَعد بن مالک البكرىّ والحجدر بن ضبيعة والطَّرَفَة

و الخِرْنق والمُرَقِّش الاصغر والمُسَيَّب بنَ عَلَس والمُثَقِّب العَبْدىّ والحارث

ابن حِلِزَّة والمُنَخَّل اليشكُرى و سلامة بن جَنْدَل و الاوس بن حَجَر

و عَلقَمة الفَحْل وذا الاصبع وكَعْب بن سَعْدالغَنوى والرّبيع بن زياد

Marfat.com

و عَنْتَرَة العبسى فى كتابه هذا ، وانّهم ما دانوا باليهوديّة ولا النّصرانيّة قطّ ! ولاتعلّموا عقائد ها ! ولاتعرّضوا فى ابياتهم لدياناتهم ومعتقداتهم !

فمن اَيْن هذا الافك ؟ هل جرى المؤلّف منهم مجرىَ الدّم ، فاطّلع علىَ نيّاتهم و خبيآتهم وهم ساحرّكوا شفاههم بها ؟

و امّا المُرَقّش الاكبر وعمرو بن قَمِيئَة و جرير بن عبدالمسيح واعشَى قيس و اسود بن يَعْفُر ، فمنهم مّن جعله نصرانيّا لاجل انّه كان يمدح الغسّانيّين او يُنَادمُهم ، ومنهم من نزل الحيرة و بها شرذمة من النّصارىَ ، ومنهم من تأدّب عليهم و تعلّم الخطّ ، فطارت النّصرانيّة و عشعشت فى قلبه ! ومنهم من ذكر فى شعره بيت المقدس او كعبة نجران او نبيّاً من انبياء بنى اسرائيل كسليمان بن داؤد لا لاجل الاعتقاد الدّينىّ ، بل لانّه كان مَلِكًا عظيماً او بنَى بناءً فخيماً مُشَيّد الاركان ، كما انّهم يذكرون فى ابياتهم عاداً و ثمودَ و طَسْماً و جَدِيْساً من القبائل البائدة والصَّعْب والتَّبَابِعَة من القبائل العادية - فهل هذه الوجوه تكفيه ان يصبغهم بصبغة النّصرانيّة ؟

٣- و امّا انقطاعه عن الصّواب و اعتصامه بالباطل ، فهو انّه كُلّما يذكر الشّعراء المتنصّرين ياتى بعقبهم بمن ينفر من النّصرانيّة ويستوحش منها ، ثم يستدلّ علىَ تنصّره بادلّة ضعيفة ، كما انّه احتجّ علىَ تنصّر يزيد بن عبدالمَدَان بالوجوه الآتية :

Marfat.com

(١) كانت لهؤلاء علىَ ما يُستفاد من كلام ابن هشام فى سيرة الرّسول علاقات مع ملوک الرّوم (ص ٨٠ ج ١) -

(٢) كَانَ قومه بنو عبدالمَدَان قد بنوا علىَ ما يقال كعبة نجران -

(٣) جدّه الدَيّان كان يقول اذا اصبح : ''آمنت بالّذى رفع هذه يعنى السّماء و وضع هذه يعنى الارض و شقّ هذه يعنى اصابعه -'' (ص ٨٢) -

وقال فى عدىّ بن زيد : '' كان نصرانيا، و كذلک كان ابوه و امّه واهله'' (٤٣٩ ج ٢) -

ثمّ بعد ذلک لمّا ذكر دعوته النُّعمان الثّالث الىَ النّصرانيّة اورد فيما دعاه : ''تدع عبادة الاوثان وتعبد الله وحده'' (ص ٤٤٢) ! و انّا نعلم بالقطع انّ التّوحيد لاوجود له فى النّصرانيّة مطلقاً !!

نعم ، انّا لانكر انّ من الشّعراء من كان يدين بالنّصرانيّة ، كحنظلة الطّائى و زُهَير بن جناب و جابر بن حُنَىّ والبَرّاق والاَخْنَس بن شِهاب و عبدالمسيح بن عَسَلة و وَرَقَة بن نَوْفَل و قيس بن زُهير ، لكنّهم لايتجاوز عددهم عدد الانامل ! لا كما زعم المؤلّف من انّ شعراء الجاهليّة الّذين لا يحيط بهم عدد ، كُلُّهم تديّنوا بالنّصرانيّة !وهذه علّة ، ايّها القارئ الكريم ! اَجمعَ اهل الارض انّ الطّبّ يقصر عن معاناتها ! فان اردتّ العافيّة فقد وصفتُها لک -

اعظم كر

(الضّياء ، لكنؤالهند ، محرّم ١٣٥١ ھ)

Marfat.com

المقالة الثّانية

مَن الواضع للجبر والمقابلة؟

" حلّى الاستاذ الفاضل الشّيخ سعيد الانصارى ' احد رفقاء دارالمصنّفين الكرام '
جيد هذه المجلّة "الضّياء" بمقال نفيس ' حبّره فى تاريخ علم الجبر '
ابان فيه علماً جمّاً و تحقيقاً مهمّاً ' و كشف الغطاء عن شبهات و اوهام وقعت
لبعض من كتبوا و بحثوا فى هذا العلم - ولايسع المُطّلعَ علىَ ذلك المقال الّا ان
يُعجب به و يشهد لناسجه بالبراعة و الوفاء بما يجب من القيام بحقوق
الامّة العربيّة ' قوم المصطفىَ ' علىَ كلّ مسلم عموماً و علىَ من هو غصن من
دوحتهم خصوصاً ....."

(الضّياء ' جمادَى الثّانية ' ١٣٥١ھ) محمد تقى الدّين الهلالى

(١)

انّ صناعة الجبر والمقابلة صناعة علميّة ' وهى من فروع علم الحساب ' فانّ موضوعها العدد المطلق والمقادير الممسوحة من حيث هى مجهولة و مضافة الىَ شيءٍ معلوم به يمكن استخراجها -

و امّا غرض هذا العلم فهو استخراج المجهولات العدديّة والمساحيّة ' لانّ فيها اصنافاً يحتاج فيها الىَ اصناف من المقدّمات متعاصّية جدّاً ' فتعذّر حلّها علىَ اكثر النّاظرين فيها -

Marfat.com

و امّا فائدته فهو اختصار العمليّات الحسابيّة بواسطة الرّمز الَى المقادير المعلومة والمجهولة بحروف ، والاشارة الَى ما تستلزمه من جمع او ضرب او قسمة بعلامات -

و امّا معنى الجبر و المقابلة ، فقد جاء فى المقدّمة الكافية فى اصول الجبر و المقابلة لابى عبدالله الحسين بن احمد مانصّه : " باب تفسير الجبر و المقابلة - اعلم انّ الحسّاب انّما سمّوا هذا النّوع جبراً لانّهم وضعوه علَى معادلة ×× فلّما كانوا وضعوه علَى المعادلة ادّاهم العمل فى اكثر مسائله الَى معادلة النّاقص بغير النّاقص ، فلم يكن بُدّ من جبر ذلك النّاقص بما ينقص و زيادة مثل ذلك علَى ما عدله، فلمّا كثر ذلك فيه سمّوه جبراً- فهذا معنى الجبر و علّة تسميتهم به هذا النّوع - فامّا المقابلة فهو حذف المقادير المتشابهة من الجهتين -"

وجاء فى التّعليقة الموجودة فى مكتبة اوكسفورد : " امّا الجبر وهو اتمام كُلّ شيئ ناقص بما يتّم من غير جنسه، والمقابلة من المفاعلة و هو المواجهة، ولهذا يقال للمصلّى القبلة اذا واجهها - فلمّا صار لهذا الحساب جزيل عمله جبر النّاقص (بما) نقص منه و زيادة مثل ما جبر به النّاقص علَى الجنس المقابل لتقابل الزّيادة مثل ما جبر به النّاقص و كثر الاستعمال فى ذلك فسُمّيَ جبراً و مقابلةً ، لانّه يجبر كّل شيئ بما نقص منه و تقابل الاجناس بعضها الَى بعض . . . وقد صارت المقابلة ايضاً تعرف (عند) اهل الحساب حذف المقادير المتشابهة -"

Marfat.com

وجاء فى خلاصة الحساب ” والطّرف ذو الاستثناء يكمل و يزاد مثل ذلک علَى الآخر و هوالجبر ‘ والاجناس المتجانسة المتساوية فى الطّرفين تسقط منهما و هوالمقابلة ـ“ (ص ٣٣٤ و ٣٣٥)

و قال حاجى خليفة فى كشف الظّنون (ص ٣٨٨ ج ١): ”و معنى الجبر زيادة قدر ما نقص من الجملة المعادلة بالاستثناء فى الجملة الاُخرَى ليتعادلا ، و معنى المقابلة اسقاط الزائد من احدَى الجملتين للتّعادل ـ و بيانه انّهم اصطلحوا علىَ ان يجعلوا للمجهولات مراتب من نسبة تقتضى ذلک ـ اوّلها العدد ‘ لانّه به يتعيّن المطلوب المجهول باستخراجه من نسبة المجهول اليه ـ و ثانيها الشيئ‘ لانّ كلّ مجهول فهو من حيث ابهامه شيئ ‘ و هو ايضاً جذر لمايلزم من تضعيفه فى المرتبة الثّانية ـ و ثالثها المال ‘ و هو مربّع مبهم فيخرج العمل المفروض الىَ معادلة بين مختلفين او اكثر من هذه الاجناس فيقابلون بعضها ببعض و يجبرون ما فيها من الكسر حتى يصير صحيحاً و يؤول الىَ الثّلاثة الّتى عليها مدار الجبر وهى العدد والشيئ والمال ـ

توضيحه انّ كلّ عدد يضرب فى نفسه يُسمّى بالنّسبة الىَ حاصل ضربه فى نفسه شيئاً فى هذا العلم ‘ و يفرض هناك كلّ مجهول يتصرف فيه شيئاً ايضاً ، و يُسمّى الحاصل من الضّرب بالقياس الىَ العدد المذكور مالاً فى العلم ‘ فان كان فى احد المتعادلين من الاجناس استثناء كما فى قولنا عشرة الاّ شيئاً يعدل اربعة اشياء ‘ فالجبر رفع الاستثناء بان يزاد مثل المستثنىَ علىَ المستثنىَ

Marfat.com

منه فيجعل العشرة كاملة كأنّه يجبر نقصانها - و يزاد مثل المستثنَى علىَ عديله كزيادة الشيئ فى المثال بعد جبر العشرة علىَ اربعة اشياء حتّىَ تصير خمسة - و ان كان فى الطّرفين اجناس متماثلة فالمقابلة ان تنقص الاجناس من الطّرفين بعدّة واحدة - و قيل هى تقابل بعض الاشياء ببعض علىَ المساواة كما فى المثال المذكور اذا قوبلت العشرة بالخمسة علىَ المساواة - و سمّى العلم بهذين العملين علم الجبر و المقابلة ، لكثرة وقوعها فيه - و اكثر ما انتهت المعادلة عندهم الىَ ستّ مسائل ، لانّ المعادلة بين عدد و جذر اى شيئ و مال مفردة اومركبة تجيئ ستّة -''

وقد وصف الخوارزمى فى كتابه هذه الضّروب السّتّة كما قال (ص ١٥)

'' و وجدنا كلّ ما يعمل به من حساب الجبر و المقابلة لابدّ ان يخرجک الىَ احد الابواب السّتّة الّتى وصفتُ فى كتابى هذا ، وقد اتيتُ علىَ تفسيرها ، فاعرف ذلک -''

(٢)

والعرب كانوا اولى يد نافذة و نظر ثاقب فى هذا العلم ، المظهرون له ، المتفنّنون فيه - رتّبوا هذا العلم و دوّنوه - و قرّروا قواعده - و زيّنوا فوائده - و خمّروا فطيره - و نضّجوا قديده - حتّى وصفهم النّاس بالحسن ، و شهدوا لهم بالفضل - فليس فى العالم من ينكر اهتمامهم البالغ فى نشره ، و فطرتهم الفائقة فى ابداعه ، اللّهمّ الّا من لم يعتقد فيهم الانصاف ، ولم

Marfat.com

يعترف بمواضع الاصابة والخطاء - فانّه يخوض لنيل بغيته فى ضروب الآراء وانواع الاعتقادات ويظنّ انّه قد اتىَ بشيئى !

و ناهيک بما حصل الافْرِنْج علَى لوثات قبيحة ، و اطخات واضحة، و آراء سخيفة ، مع انّهم ترجموا من كتب الجبر الكثير ، و اوضحوا منها المشكل ، ولخّصوا المستصعب ، و بسطوا العَويص ، و مع هذا قالوا اقوالاً بطريق الحدس و التخمين ، و ذكروا فى ابداع هذا العلم ما لم يطابق التّاريخ فى ابداعه - فما نحظىَ من شيئى من ضروب آرائهم بطائل - و لا نعرف منه للحقّ منهجاً - و لا الىَ الرّأى اليقينى مسلكاً -

فقد قال لوقا فسيالى[1] بعد انتسابه اختراع هذا الفنّ الىَ العرب انّ الاصل (جَبَرَ) موافق للفظ الجبرستا (*algebrista*) و معناه مجبر العظام فى اللغة الاسبانية ، و استعماله شائع هناك حتّى الآن -

وزهم بعض الكتّاب انّ الالف و اللاّم فى الجبر للتّعريف - والجبر كان فيلسوفاً عربيّاً ، نبغ فى القرن الحادى عشر او الثّانى عشر (المسيحى) ، و اخترع علم الجبر فخلّد هذا العلم اسمه منذ ذلک الزّمان !

و قال بطرس ريمس[2] (١٥١٥ - ١٥٧٢ م) فى مقدّمة كتابه المترجم بـ *Arithmeticae libri duo et totidem Algebrae* : " انّ الجبر اسم سريانىّ يدُلّ علىَ صناعة رجل فاضل او عقيدته - فان جَبَرْ (*Geber*) فى السّريانيّة

---

(١) Lucas Paciolus (Luca Pacioli). (٢) Peter Ramus.

Marfat.com

اسم يُطلق علَى الرّجال (كجبرائيل)' و احياناً يستعمل باللّقب اكراماً لهم مثل المعلّم اوالدّ كتور بيننا - و كن رجل فاضل رياضيّ فى زمان الاسكندر الاعظم (اليونانى) الّف كتاباً فى الجبر و المقابلة بلسان سريانىّ سمّاه *almucabala* اى كتاب الاشياء المظلمة او السّرّيّة ' فبعثه الىَ الاسكندر - ومن ذلك اليوم نال الكتاب اعتباراً عظيماً عند افاضل الامُم الشّرقيّة - و اهل الهند الّذين هذّبوا هذه الصّناعة يسمّونها بالجبرا (*algebra*) و البورت (*alboret*) مع ان اسم المؤلّف نفسه غير معلوم "-

و استعمل روبرت ركار[1] فى كتابه : *Whetstone of Witte* لفظ الجَبْر (*algeber*) - و اعاد جان دى[2] لفظ الجِبْرا (*algiebar*) بعد استعماله لفظ الجَبْرا راجعاً الىَ ابن سينا - و اعرض باسيولس[3] مع الرّياضيّين الاطاليّين و فرانسيس و ائتى[4] و اسحاق نيوتن[5] عن اسمه القديم العربىّ و عبّروه بالاساسى الحديثة فى السنتهم -

و قال شارل ايورث[6] كاتب هذه المقالة (تاريخ الجبر و المقابلة) فى دائرة المعارف البريطانيّة (ص ٦١٦ ' ج ١ ' طبع ١١) قبل سرده هذه الآراء :

" قد ذكر المؤلّفون المختلفون اشتقاقات شتّى للفظ الجبر الّذى هو من اصل عربىّ - و كان محمّد بن موسىَ الخُوَارِزْمِىّ (Hovarezmi) اوّل من ذكره ' فانّه دعا كتابه بهذا اللّقب - و كان نبغ اوائل القرن التّاسع (المسيحى) - والاسم

(1) Robert Recorde. (2) John Dee. (3) Paciolus. (4) Franciscus Vieta (Francois V ete). (5) Sir Isaac Newton. (6) Charles Everitt.

Marfat.com

التّمام لهذا الفنّ علم الجبر و المقابلة - و هو يحتوى على مفهومات الردّ و المقابلة او المعارضة والمقابلة او الحلّ و التّسوية - فان الجبر مشتقّ من جَبَرَ و معناه ضمّ و انضّم والمقابلة مشتقّة من قابَلَ و معناه واجهَ -"

ثمّ انّه تردّد فى هذا الرّأى فنسب تارةً اختراع هذا الفنّ الىَ اليونانيّين و تارةً الىَ الهنود ، و اثنىَ مرّةً علىَ الخوارزمى و اخرىَ علىَ ثابت ابن قُرّة -

و قال الفاضل جرجى زيدان منشئ الهلال : " و الحقيقة علىَ ما نرَى انّ العرب بعد ان اطّلعوا علىَ حساب الهنود اضافوه الىَ مانقلوه عن اليونان ، و بَنَوا علىَ ذلك علم الجبر - و من اشهر كتب المسلمين فى الجبر ، كتاب الجبر و المقابلة للخوارزمىّ المذكور - فالظّاهر انّ الخوارزمى جمع بين ما عثر عليه من الاصول الجبريّة عند اليونان و الهنود والفرس ، فاستخرج منه الجبر العربّى ، كما جمع فى زيجه بين آراء الهند والفرس واليونان -" (تاريخ التّمدّن الاسلامى ، ص ١٩٥ و ١٩٦ ، ج ٣) مع انّه اقرّ فى غير هذا الموضع بانّ الجبر " من اصل عربّى يشهد بذلك اسمه العربّى عند هم "- (الهلال ص ٣١٥ ج ٧ من السّنة ١٦) و انّ " الافرنج يعتقدون انّ الجبر من موضوعات العرب "- (تاريخ التّمدّن الاسلامى ص ١٩٥) و انّ " اوّل من استعمل الجبر فى الهندسة ثابت بن قرّة المتوفّى سنة ٩٠٠ م ، و هو واضع مبادئ الهندسة التحليليّة - (الهلال ص ٢١٢ ج ٤ من السّنة ١٩)

Marfat.com

و قال الموسيو سيديو الفرنساوى فى كتابه المترجم بخلاصة تاريخ العرب (ص ٢٢١ ج ١) : ”و نُسِبَ الجبر الىَ الهنود ، و لذا كان كتاب محمّد بن موسَى فى الجبر جارياً علىَ معلوماتهم ، المخالفة لما وُجِد من تاليف ديوفنط ، الاّ انّ الظّاهر انّ الطّريقة الجبريّة المستعملة فى الهند من التّعليمات اليونانيّة“- مع انّه صرّح فى غير هذا الموضع بانّ العرب ” طبقوا الجبر علىَ الهندسة -“ (ص ٢٢١) -

واذا كان العلماء يذهب هذا عليهم ، فما ظُنّک بالعامّة و من هو فى عدادهم ؟

(٣)

و هذا لا اقوله عنهم من تلقاء نفسى ، فقد شهد بتلبيسهم و تمويههم مَن هو اقدم منهم سنًّا و اوفرهم حظّاً ” بانّهم الشّعوبيّة المُفْرِطُون فى تفضيل الامم الاجنبيّة علىَ العرب المحض ، المتّخذون كلّ وسيلة جائزة كانت ام مكروهة ام مذمومة ، بلاغاً الىَ مبتغاهم -“ وهو قول يُعزَى الىَ الاستاذ نُولْدِكِ الالمانى ، الّذى كان عمدتهم فى اللّغات السّاميّة - و انّى سأكشف الغطاء عن وجه الحقيقة بغاية الطّوق و قاصية الجهد ، و ابيّن انّ العرب هم الّذين اجتباهم ربّهم فجعلهم من السّابقين الىَ هذا الفنّ الشّريف - و قبل ان اخوض فى هذا البحث ارَى ان التفتَ نظرک الىَ امر آخر -

قد عرفتَ فيما مضىَ من اقوال المستشرقين بانّ العرب نقلوا عن اليونانيّين

---

(١) Theodor Noeldeke.

Marfat.com

كتباً كثيرة من الرّياضيّات و الحساب والهندسة ، فعَلَىَّ الآن ان ابيّن لكَ حقيقة اقوالهم ، مع انّ الخيّام صرّح فى رسالته فى براهين الجبر و المقابلة (ص ٩) بانّ المتقدّمين ما وصل الينا منهم كلام فى هذه الصّناعة ، لعلّهم لم يتفطّنُوا لها بعد الطّلب و النّظر ، او لم يضطرّ البحث ايّاهم الَى النّظر فيها ، او لم يُنقَل الىَ لساننا كلامهم فيها "-

والذّى تدور عليه رحَى هذا البحث هو كتابان لذيوفانتوس[1] (سنة ٣٥٠ ق م) و اَبَرخُس[2] ، فانها نُقلا الىَ العربيّة فى النّهضة العبّاسيّة و ان لم يُعرَف نا قلها (هكذا قال الفاضل جرجى زيدان فى تاريخ التّمدّن الاسلامى ص ١٥٥ و ١٥٦ ج ٣ و لكنّه وهم كما سأبيّنه فى الحلقات الآتية -)

وقد جاء ذكرها فى اخبار الحكماء و غيرها من المصادر العربيّة التّاريخيّة - ولكن كما صرّح المستشرق شارل ايورث فى دائرة المعارف (ص ٦١٧) بعد ذكره كتاب ذيوفانتوس ، انّ اليونانيّين ما عرفوا من الجبر كثير شيئ و ان لم يجهلوه تماماً - و قال الفاضل جرجى زيدان فى تاريخ التّمدّن الاسلامى (ص ١١٥ ج ٣) " قد وجد الباحثون بعد نهضة التّمدّن الحديث انّ ما كتبه هذان (ذيوفانتوس و ابرخس) ليس من الجبر فى شيئ او هى اصول ضعيفة لا يُعتدّ بها "-

و امّا الّذى قاله هذا الفاضل فى كتابه المذكور آنفاً بانّ العرب

---

(١) Diophantus. (٢) Abarkhos.

59988

Marfat.com

نقلوا عن اللّغة السنسكريتيّة كثيراً من كتب الرّياضيّات و الحساب فقد بيّن الشّيخ ابو رَيحان البِيرُونِيّ (المتوفّىَ سنة ٤٤٠ ﻫ) امرها ايضاً - فانّه عمل رسالة فى انّ رأى العرب فى مراتب العدد اصوب من رأى الهند فيها - ذكر الشّيخ هذه الرّسالة فى مقالته المعروفة " بالفهرست " طُبعتْ مع الآثار الباقية بلپزك سنه ١١٢٣ م تحت عناية الاستاذ الألمانى ادورد سخو[1] - و قال الخيّام : " و للهند طُرُق فى استخراج اضلاع المربّعات و المكعّبات مبنيّة علىَ استقراء قليل " (ص ٩) - و قال سيديو فى تاريخ العرب : " كان كتاب محمّد ابن موسىَ فى الجبر جاريا علىَ معلوماتهم (اى الهنود) ' المخالفة لما وجد من تاليف ديو فنط " - و " انّ الطّريقة الجبريّة المستعملة فى الهندوستان من التّعليمات اليونانيّة "- فلا سبيل الىَ جعل الطّرق الجبريّة المستعملة فى الهند و اليونان و العرب واحداً - فانّ الطّريقة العربيّة كانت مخالفةً للطّريقة اليونانيّة الّتى كانت مصدراً للطّريقة الهنديّة كما صرّح به سيديو - و ايضاً فقد سلّم هيرونيمس كاردنس[2] بانّ الخوارزمى كان واضع هذا الفّن - (المقدّمة الانكليزيّة لكتاب الجبر للخوارزمى ' ص ١٧) -

(٤)

و امّا الارقام الهنديّة فلا يحصل منها فى هذا البحث كبير فائدة ' فانّها اسم للاعداد البسيطة المعروفة بالواحد و الاثنين و الثّلاثة والاربع الىَ

---

(١) Eduard Sachau. (٢) Hieronymus Cardanus.

Marfat.com

التّسعة ، وقد وضعها حكماء الهند كما صرّح به الشّيخ بهاء الدّين محمد ابن الحسين (المتوفّى سنة ١٠٣١هـ = ١٥٧٥م) فى خلاصة الحساب (ص ١٦) قائلاً : ''و قد وضع لها حكماء الهند الارقام التسّعة المشهورة'' و ذكرها صاحب متن النّزهة باسم الاشكال الهنديّة ، و هذه المقالة المترجمة بمتن النّزهة فى علم الحساب اثمن الرّسائل الارثما طيقيّة التّى جمعها السير و وسلى[1] فى مجموع مخطوطاته الشّرقيّة (راجع المقدّمة الانكليزيّة لكتاب الجبر للخوارزمى ص ١٩٧) - و قال ابو عبدالله محمّد بن احمد بن يوسف الخوارزمى الكاتب فى كتاب مفاتيح العلوم (ص ٢٠٠) : '' الفصل الخامس فى و جوه الحسابات : حسابُ الهند ، قوامه تسع صور يُكتفَى بها فى الدّلالة علىَ الاعداد الىَ ما لا نهاية له ، و اسماء مراتبها اربعة و هى الآحاد و العشرات و المئون و الالوف الخ -''

والعرب اخذوها عن الهنود كما قال جرجى زيدان فى الهلال (ج ٧ من السّنة ١٦) : '' و اهمّ آثار التّمدّن الاسلامى الرّياضيّة الارقام، فهى هنديّة الاصل اخذها العرب عن الهنود ، و اخذها الافرنج عن العرب ، فنَحنُ نُسمّيها هنديّة و هم (اى الافرنج) يُسمّونها عربيّة ''- و قال فؤاد خيرالله المصرى : '' و اهمّ ما اقتبسه الافرنج من علوم العرب الرّياضيّة الاعداد البسيطة المعروفة فى العربيّة الارقام الهنديّة ، ويُسمّيها الافرنج الارقام العربيّة - اتت

---

(١) Sir W. Ouseley.

Marfat.com

هذه الارقام من الهند لبغداد (كذا) ايّام المنصور او الرّشيد فاستعملها العرب فى حساباتهم و اضافوا اليها الصّفر ، شقّوه من الفراغ ـ و انتقلت هذه الارقام الَى الاَنْدَلُس و منها الَى اوربا ، نقلها البابا سلفستر الثّانى و هو يتلقّى العلوم فى جامعة قُرْطُبَةَ ، واسمه يومئذ الرّاهب جربرت ، و دخلت هذه الاعداد المانيا فى القرن الخامس عشر ، و لم تصل انكلترا الّا بعد ذلك بزمان طويل ـ" (الهلال ج ٣ من السّنة ١٩) و يضادّه ما قاله سيديو فى تاريخ العرب : "وامّا الحساب فنعلم انّ الهنود لم يستعملوا ارقامه العدديّة الاّ فى زمن حديث بعد ان استفادوها من اهل اوربا علَى ما يظهر ، ثمّ اوصلوها الينا بغير صورتها الاصليّة."

(٥)

و انّى اطلتُ ههنا الكلام ، لانّى اعتقدتُ انّ الحديد بالحديد يُفلَحُ ، والجنون بالجنون يُداوَى ـ فاذا وردتَّ تلك الموارد رأيتَ فيها تبايُناً لائحاً و تناقُضاً واضحاً ـ فلا غرو[1] لو اطوى الآن الثّوب علَى غرّه[2] ، و اذكر عن العرب ماثر ، هم ادّخروها ، فاطماً الافرنج عن مبتغاهم ، و فاصماً عُراهم ـ

فقد اجمع المسلمون علَى انّ الّذى احرز قَصَب السّبَق فى صناعة الجبر و المقابلة هو محمّد بن موسَى الخُوَارِزْمِىّ فقال عن نفسه فى كتابه المترجم بالكتاب المختصر فى حساب الجبر والمقابلة :

---

(١) لاعجب ـ (٢) كسره الاوّل ـ

Marfat.com

" ولم تزل العلماء فى الازمنة الخالية و الامم الماضية يكتبون الكتب ممّا يصنّفون من صنوف العلم و وجوه الحكمة نظراً لمن بعدهم و احتساباً للاجر بقدر الطّاقة و رجاء ان يلحقهم من اجر ذلك و ذخره و ذكره و يبغى لهم من لسان الصّدق ما يصغر فى جنبة كثير ممّا كانوا يتكلّفونه من المؤونة و يحملونه علىَ انفسهم من المشقّة فى كشف اسرار العلم و غامضه -

امّا رجل سبق الىَ ما لم يكن مستخرَجاً قبله ، فورثه من بعده - و امّا رجل شرح ممّا ابقىَ الاولّون ما كان مستغلقاً ، فاوضح طريقه ، و سهّل مسلكه ، و قرّب ماخذه - و امّا رجل وجد فى بعض الكتب خللاً فلمّ شعثه ، و اقام اوده ، و احسن الظّنّ بصاحبه غير زاد عليه و لا مفتخر من ذلك بفعل نفسه -

وقد شجّعنى ما فضّل الله به الامام المامون امير المؤمنين مع الخلافة الّتى جاز له ارثها و اكرمه بلباسها و حلّاه بزينتها من الرّغبة فى الادب و تقريب اهله و ادناءهم وبسط كنفه لهم و معونته ايّاهم علىَ ايضاح ما كان مستبهما و تسهيل ما كان مستوعراً علىَ ان الّفتُ من حساب الجبر و المقابلة كتاباً مختصراً حاصراً للطيف الحساب و جليله ، لما يلزم النّاس من الحاجة اليه فى مواريثهم و وصاياهم و فى مقاسمتهم و احكامهم و تجاراتهم و فى جميع ما يتعاملون به بينهم من مساحة الارضين و كرى الانهار والهندسة وغير ذلك من وجوهه و فنونه " (ص ١ - ٢).

و قال : " و انّى لمّا نظرتُ فيما يحتاج اليه النّاس من الحساب وجدتُ

Marfat.com

جميع ذلک عدداً . . . . و وجدتُّ الاعداد الّتی یحتاج الیها فی حساب الجبر و المقابلة علیٰ ثلثة ضروب ـ'' (ص ٣)

و قال : '' و وجدنا کلّ ما یعمل به من حساب الجبر و المقابلة لابُدّ ان یخرجک الیٰ احد الابواب السّتّة الّتی وصفتُ فی کتابی هذا ، وقد اتیتُ علیٰ تفسیرها ، فاعرف ذلک ـ'' (ص ١٥)

وقال ابو کامل شجاع بن اسلم الحاسب المصریّ الّذی کان فی سنة ٢٣٧ ھ (عیون الانباء ص ٢٠٨ ج ١) و کان قریب العهد من الخوارزمیّ المتوفّی بعد سنة ٢٣٢ ھ ، فی کتاب الوصایا بالجبر و المقابلة :ـ '' الّفتُ کتاباً معروفاً بکمال الجبر وتمامه والزّیادة فی اصوله ، و اقمتُ الحجّة فی کتابی الثّانی بالتّقدمة و السّبق فی الجبر و المقابلة لمحمّد بن موسیٰ ـ'' (کشف الظّنون ص ٢٧١ ج ٢) و قال فی کتاب الجبر و المقابلة : '' انّه کان کثیر النّظر فی کتب العلماء بالحساب ، فرآی انّ کتاب محمّد بن موسیٰ الخوارزمیّ المعروف بالجبر و المقابلة اصحّها اصلاً و اصدقها قیاساً ، و کان ممّا یجب علینا من التّقدمة و الاقرار له بالمعرفة و الفضل ، اذا کان السّابق الیٰ کتاب الجبر و المقابلة و المبتدی له و المخترع لما فیه من الاصول الّتی فتح الله لنا بها ما کان منغلقاً ، و قرّب بها ما کان متباعداً ، و سهّل بها ما کان معسرا ـ''

(کشف الظّنون ص ٢٧١ ج ٢)

و قال العلاّمة ابن خَلْدُون المغربی (٨٠٨ ھ) فی مقدّمة تاریخه (ص ٥٣٠) :

Marfat.com

'' و اوّل من كتب فى هذا الفنّ ابو عبدالله الخوارزمىّ ـ''

و قال حاجى خليفة (١٠٦٧ ه) فى كشف الظّنون (ص ٣٨٩ ج ١) :
'' قيل اوّل من صنّف فيه الاستاذ ابو عبدالله محمّد بن موسَى الخوارزمىّ ، و كتابه فيه معروف مشهور ـ'' و كتب فى موضع آخر من هذا الكتاب (ص ٢٧١ ج ٢) : '' كتاب الجبر و المقابلة . . . . و لمحمّد بن موسىَ الخوارزمىّ ، اوّله الحمد لله علىَ نعمه بما هو اهله الخ ، و هو اوّل من صنّف فيه ـ''

فجميع هذه النّصوص تدُلّ علىَ انّ الخوارزمىّ استخرج لنا هذا العلم من غير اشارةٍ و هَدْىٍ من الحكماء اليونانيّين وغيرهم ، ولقد صدق الخيّام فى قوله :
'' امّا المتقدّمون فلم يصل الينا منهم كلام فيها !''

(٦)

و امّا ما ذكره الفاضل جرجى زيدان (الهلال ص ١١٢ ج ٤ من السّنة ١٩) من ان اوّل من استعمل الجبر فى الهندسة هو ثابت بن قرّة الحرّانىّ المتوفّى سنة ٢٨٨ ه ، فما هو الاّ من باب الحدس و التّخمين ـ فانّى لا اجِدُ فى فهرست مصنّفات ثابت كتاباً فى هذا الموضوع ـ و انّ مقالته فى تصحيح مسائل الجبر بالبراهين الهندسيّة الّتى ذكرها ابن ابى اصيبعة (عيون الانباء ص ٢٢٠ ج ١) ما كانت مستقلّة فى هذا الموضوع ، ككتاب الخوارزمىّ فيه ! بل كان غرضها انّما هو تصحيح المسائل الجبريّة الّتى كان لها وجود

Marfat.com

قبل تلک المقالة ! فلو لا ذاک لما امکن له تصحیحها ! و ایضاً فکتاب الخوارزمّی کان اقدم من کتابه - فانّه صنّفه فی عهد المامون - و هذا کان فی زمن المعتضد ، و صنّف مقالته فی عهده -

و کذا لایختلج فی صدر بانّ ابا الفضل عبدالحمید بن ترک الختلی الحاسب صاحب کتاب الجامع فی الحساب (و هو یحتوی علیٰ ستّة کتب) و کتاب المعاملات کان سابقاً الیٰ تصنیف فی الجبر ، و مبتدیاً له ، کما هوظنّ حفیده ابی برزة الفضل بن محمد ، صاحب کتاب المعاملات و کتاب المساحة ، و قد جاء ذکرهما فی کتاب الفهرست لابن النّدیم (ص ٣٩١) - فانّ ابا کامل شجاع بن اسلم الحاسب ردّ ذلک علیه ، و افرد لهذا البحث مقالة و سمّاها بکتاب الوصایا بالجبر و المقابلة ، و قال فیه : ”و اقمتُ الحجّة فی کتابی الثّانی بالتّقدمة و السّبق فی الجبر و المقابلة لمحمّد بن موسیٰ ، والرّدّ علیٰ المحترف المعروف بابی بردة (کذا) ینسب الیٰ عبدالحمید الّذی ذکر انّه جدّه - و لمّا بیّنتُ تقصیره و قلّة معرفته بما ینسب الیٰ جدّه رأیتُ ان اؤلّف کتاباً فی الوصایا بالجبر و المقابلة -“ (کشف الظّنون ص ٢٧١ ج ٢)

اعظم کر (الضّیاء ، صفر و الرّبیع الآخر ١٣٥١ ھ)

Marfat.com

المقالة الثّالثة

القائمة

هذا جزء لطيف افردتُّه لجمع رِزَمة[1] العلم اعنى الكتب و الرّسائل التى صَنَّفها حُجّة الاسلام الامام العلّامة شمس العلماء الشّيخ شبلى النُّعمانىّ اى الحَنَفىّ مذهباً و الماتُريدىّ مسلكاً و البِنْدَوَلِىّ الاعظم كرىّ الهندىّ وطناً - و هو الشّيخ محمّد شبلى بن حبيب الله بن حسن على بن عبادالله بن كريم الدّين بن محمّد رضا ابن محمّد فخر جهان بن امان الله بن محمّد اسماعيل بن الشّيخ مهدى چودهرى و سعنى اللّفظ شيخ القبيلة ابن لعل محمّد بن الشّيخ احمد چودهرى بن سهراب ابن شهباز بن سراج الدّين من الرّاجپوتيّة وهم ابناء الملوك - كان رحمه الله اعلمَ اهل زمانه فى الفنون العقليّة و الدّينيّة و الادبيّة و التّاريخيّة - وُلِدَ بقرية بندول بكسرالباء و سكون النّون والدّال و فتح الواو و سكون اللّام سنة ١٨٥٧ م = ١٢٧٣ ه ، واتاه اليقين سنة ١٩١٤ م = ١٣٣٢ ه باعظم كر فى حديقته و منزله يُسمّى شبلى منزل و ثَمّه دُفِنَ - ومن مآثره دارالمُصنّفين و شبلى كالج[2] با عظم كر و مدرسة الاصلاح بسراى مير ، قرية فى عمل اعظم كر و دارالعلوم ندوة العلماء بلكنؤ[3] - و "حياة شبلى" مجلّد ضخم فى سيرته ، طُبعت و نُشرت من دارالمصنّفين ، تحتوى على ثمان مائة و ستّ و اربعين من الصّفحات - وَكتبه فى علوم مختلفة ، اذكرها لک باجمل ترتيب -

---

(١) Bundle (٢) الكلية College, (٣) Lucknow

Marfat.com

اسماء کتبه التّاریخیّة

١- کتاب بدء الاسلام فی السّیرة النبویّة علیٰ صاحبها الصّلوة والتحیّة ، بالعربیّة -

٢- کتاب سیرة النّبیّ صلعم ، المجلّد الاوّل ، نقله الیٰ اللّغة التّرکیّة بالقسطنطینیّة عمر رضا بک دوغرل و ادیب اشرف بک و ظفر حسن ایبک اعضاء الجمعیّة : آثار علمیّه کتب خانه سی -

٣- کتاب سیرة النّبیّ صلعم ، المجلدالثّانی ، نُقِلَ الیٰ التّرکیّة -

٤- کتاب الفاروق ، فی سیرة سیّدنا عمر رضی الله عنه - نُقِلَ الیٰ التّرکیّة - و نقله الیٰ الفارسیّة بکابل مولانا نجف علی و الیٰ الانکلیزیّة بلاهور مولانا ظفر علی خان منشئی جریدة زمیندار -

٥- کتاب سیرة النُّعمان ، فی سیرة الامام الاعظم سیّدنا ابی‌حنیفة النُّعمان بن ثابت الکوفیّ رحمه الله -

٦- کتاب المامون فی سیرة الخلیفة العبّاسیّ المامون عبدالله بن الرّشید -

٧- کتاب الغزالی فی سیرة الامام ابی‌حامد محمّد بن محمّد الغزالیّ رحمه‌الله-

٨- کتاب سوانح مولانا رُوم فی سیرة مولانا جلال الدّین محمّد بن محمّد الرّومیّ ، صاحب المثنویّ -

٩- مقالة فی سیرة اسماء بنت ابی‌بکر الصّدّیق و هند بنت عُتبة اُمّ مُعاویة بن ابی سفیان رضی الله عنهم ، ذکر فیها شهامة نساء العرب -

Marfat.com

١٠- مقالة فى احوال المعتزلة و مذهبهم الاعتزال -

١١- مقالة فى سيرة ابن رشد و فلسفته و علومه -

١٢- مقالة فى سيرة العلّامة ابن تيمية الحَرَّانىّ -

١٣- مقالة فى سيرة المُتَنَبّئ الشّاعر -

١٤- مقالة فى موبدان المجوس فى الهند و هم رؤساء الدّين الزّردشتىّ الّذين نَزَلُوا الهند وتوطّنُوها زمان الدّولة المغوليّة .

١٥- مقالة فى سيرة الشّاعرة الشّهيرة زيب النّساء بنت اورنگ زيب عالمگير ، سلطان الدّولة المغوليّة -

١٦- مقالة فى سيرة المؤرّخ مولانا غلام على آزاد البلگرامىّ -

١٧- مقالة فى سيرة العلاّمة فريد وجدى بگ -

١٨- مقالة فى التّراجم ، وهى تَتَضَمّنُ علىَ جملة الكُتُب و الرّسائل الّتى نُقِلَتْ الىَ اللُّغة العربيّة من اللّغات القديمة فى العهد الاسلامىّ -

١٩- مقالة فى الخِزَانة الاسكندريّة ، وهى خِزانة كُتُب التّى اصابها الحريق قبل العرب بمصر ، و نسبه الافرنج الىَ عمر بن الخطّاب رضى الله عنه -

٢٠- مقالة فى الكُتُب خانات فى العهد الاسلامىّ -

٢١- مقالة فى المارستانات فى العهد الاسلامىّ -

Marfat.com

٢٢- مقالة فى انّ للدّولة الاسلاميّة تاثير كبير فى تمدّن اهالى الهند -

٢٣- مقالة فى انّ الهنود فازُوا بحظّ نفيسٍ من العلوم فى العهد الاسلامىّ ولكنّهم لايعترفون بذلک -

٢٤- مقالة فى علم الآلات الرّوحانيّة والمسلمين ، و كانوا يسمُّون هذا العلم علم الحِيَل - و يتعرّف منها كيفيّة اتّخاذ المسلمين آلات الحربيّة والرّصديّة و الطّبيّة والتّعليميّة والموسيقاريّة والبنكامات اى آلات السّاعة من الصّناديق و الضّوارب وغيرها -

كتبه الفلسفيّة

٢٥- مقالة فى الفلسفة اليونانيّة و الاسلام -

٢٦- مقالة فى اغلاط المنطق اليونانىّ ، الجزء الاوّل -

٢٧- مقالة فى اغلاط المنطق اليونانىّ ، الجزء الثّانى -

٢٨- مقالة فى الاجرام الفلكيّة فى الفلسفة اليونانيّة -

٢٩- مقالة فى الفلسفة الاسلاميّة و الفلسفة القديمة و الحديثة -

٣٠- مقالة فى العلوم الحديثة ، وهى فى ماهية العلم -

٣١- مقالة فى تجاذُب الاجسام -

٣٢- مقالة فى مذهب التّطوُّر اى نظريّة النّشوء والارتقاء لدَرْون[1] و كيف كان حكماء الاسلام يعتقدونه ؟

---

(١) Charles Darwin

Marfat.com

٣٣- مقالة فی تاریخ الفلسفة الاسلامیّة و الدّکتور برتن -

٣٤- مقالة فی الفلسفة فی الشّعرالفارسیّ -

٣٥- مقالة فی حقائق الاشیاء و المعشوق الحقیقیّ -

٣٦- مقالة فی احتفال ندوة العلماء السّنَویّ و معرضه العلمیّ -

کتبه التّعالیمیّة

٣٧- مقالة فی التّعلیم القدیم للمسلمین -

٣٨- مقالة فی المدارس الاسلامیّة و بیوت العلم -

٣٩- مقالة فی التّعلیم القدیم -

٤٠- مقالة فی مُلاّ نظام الدّین الانصاریّ الفرنگی محلّی ، مؤسّس النّصاب النّظامیّ فی الهند -

٤١- مقالة فی النّصاب النّظامیّ -

٤٢- مقالة فی ندوة العُلماء و نصابها التّعالیمی -

٤٣- مقالة فی الکُتُب النّحویّة المُروّجة -

٤٤- مقالة فی التّعلیم القدیم و الجدید -

٤٥- مقالة فی المؤتَمَر المشرقیّ -

٤٦- مقالة فی الجامعة المشرقیّة فی حیدرآباد الدّکن -

٤٧- مقالة فی احیاء العلوم العربیّة و الرّدّ علیٰ رجل سَمّی نفسه المتطرّف (رادیکالی)[1] -

---

(١) Radical

Marfat.com

كتبه الجدَليّة

٤٨- كتاب علم الكلام فی تاریخ هذا العلم و تدوینه -

٤٩- كتاب الكلام و هو علم الكلام الحدیث الّذی رَتّبه العلّامة النُّعمانیّ -

٥٠- كتاب اسكات المُعتَدی علیَ انصات المقتدی بالعربیّة - و هو فی ردّ رسالة امام الكلام فی القراءة خلف الامام للعلّامة الشّیخ ابی الحسنات عبدالحیّ الانصاریّ اللّكنویّ الفرنگی محلّی - طار فی البلاد الاسلامیّة و كان الكتابُ المَدْرَسیّ بها كما ذكره العلّامة النعّمانیّ فی رحلته -

٥١- مقالة فی الجزیة ' بالعربیّة -

٥٢- مقالة فی الجزیة ' بالاردو ' و نُقل الیَ الانكلیزیّة ایضاً -

٥٣- مقالة فی تاریخ ترتیب القرآن -

٥٤- مقالة فی علوم القرآن -

٥٥- مقالة فی اعجاز القرآن -

٥٦- مقالة فی انّ الله تعالیَ لِمَ اقسم فی القرآن بنفسه و بمخلوقاته ؟

٥٧- مقالة فی القضاء والقدر والقرآن -

٥٨- مقالة فی انّ الافرنج یدّعون انّ القرآن غیر صحیح -

٥٩- مقالة فی تأثیر الاقتضاءات الزّمانیّة علیَ المسائل الفقهیّة -

٦٠- مقالة فی الوقف علیَ الاولاد -

Marfat.com

٦١- مقالة فی الحجاب و الاسلام ـ

٦٢- مقالة فی دین الاسلام - و هی تلخیص کتاب للعالم الفرنساوی کانت هنری دی کاستری ـ

٦٣- مقالة فی انّ المسلمین کیف ینبغی لهم ان یعیشوا تحت سیادة الدّولة الغیر المسلمة ـ

٦٤- مقالة فی تَشَبُّه المسلمین بالکفّار ـ

٦٥- مقالة فی الخلافة و الامامة ـ

٦٦- مقالة فی حقوق الذّمّیّین ـ

٦٧- مقالة فی الاختلاف و المسامحة وحدودها ـ

کتبه التنقیدیّة

٦٨- کتاب الانتقاد علیَ التّمدُّن الاسلامیّ ، لجرجی زیدان ، بالعربیّة ـ

٦٩- مقالة فی النّقد علیَ طَبَقات الصّحابة و التّابعین لابن سعد کاتب الواقدیّ ـ

٧٠- مقالة فی النّقد علیَ مناقب عمر بن عبدالعزیز لابن الجوزیّ ـ

٧١- مقالة فی النّقد علیَ بلاغات النّساء لاحمد بن ابی طاهر البغدادیّ ـ

٧٢- مقالة فی النّقد علیَ الجبر و المقابلة لعمر بن ابراهیم الخیّامیّ ـ

٧٣- مقالة فی النّقد علیَ تجارب الاُمم لابن مسکویه ـ

٧٤- مقالة فی النّقد علیَ لُغَة الفُرْس للاسدیّ الطّوسیّ ـ

Marfat.com

٧٥- مقالة فى النّقد علىَ كتاب الفصل فى المِلل و النّحل لا بن حزم -

٧٦- مقالة فى النّقد علىَ كتاب مفاتيح الغيب ' و هو المعروف بالتّفسير الكبير للإمام الفخر الرّازىّ -

٧٧- مقالة فى النّقد علىَ كتاب الكافى فى الكَحْل ' لهارون بن موفّق الدّولة بن ابى الحسن الحلبىّ -

٧٨- مقالة فى النّقد علىَ هايون نامه لگُلْبَدَن بيگم -

٧٩- مقالة فى النّقد علىَ مآثر رحيمى ' للنّوّاب عبدالرّحيم خانخانان -

٨٠- مقالة فى النّقد علَى تُزُک جهانگيرى ' لجهانگير بادشاه ' سلطانِ الهند -

٨١- مقالة فى النّقد علىَ كتاب النَّظَر فى السّفر الىَ المؤتمر ' لاحمد زكىّ آفندى -

٨٢- مقالة فى النّقد علىَ تلفيق الاخبار لـ م' م الرّمزىّ -

٨٣- مقالة فى النّقد علىَ تاريخ التّمدُّن الاسلامى لجرجى زيدان ' فى الاردو -

٨٤- مقالة فى النّقد علىَ كتاب معركة مذهب و سائنس ' للدّكتور دريپر الاميركانى ' ترجمه ظفرعلى خان بالاردو ' و هو كتاب فى معركة الدّين و العلوم العمليّة الحديثة -

٨٥- مقالة فى النّقد علىَ ترجمة اليـاذة العربيّة ' للشّاعر اليونانىّ هومريوس -

Marfat.com

کتبه الادبیّة

۸۶- کتاب شعر العَجَم ، فی تاریخ الشّعر الفارسیّ ، المجلّد الاوّل ـ نقله الیَ الفارسیّة بکابل مولانا نجف علی ـ

۸۷- کتاب شعر العجم ، المجلّد الثّانی ـ نُقِل الیَ الفارسیّة ـ

۸۸- کتاب شعر العجم ، المجلّد الثّالث ـ نُقل الیَ الفارسیّة ـ

۸۹- کتاب شعرالعجم ، المجلّد الرّابع ـ نُقل الیَ الفارسیّة ـ

۹۰- کتاب شعر العجم ، المجلّد الخامس ـ نُقل الیَ الفارسیّة ـ

۹۱- کتاب موازنهٔ اَنیس و دبیر ، و هو الموازنة بینهما فی المراثی ـ

۹۲- کتاب کُلّیّات فارسی ، و هو دیوان شعره الفارسیّ ـ

۹۳- کتاب کُلّیّات اردو ، و هو دیوان شعره الاردو ـ

۹۴- کتاب مکاتیب شبلی ، المجلّد الاوّل ، و هو رسائله الیَ الاحباب ـ

۹۵- کتاب مکاتیب شبلی ، المجلّد الثّانی ، و هو رسائله الیَ التّلامذة ـ

۹۶- کتاب خطوط شبلی ، و هو رسائله الیَ السّتّ عطیّه بیگم فیضی والسّتّ زهراء بیگم فیضی ـ

۹۷- مقالة فی اللّسان العربیّ ـ

۹۸- مقالة فی فن البلاغة ـ

۹۹- مقالة فی تفسیر نظام القرآن و جمهرة البلاغة ، و هما من تصانیف الامام العلّامة الحافظ الحاجّ الاستاذ حمید الدّین عبدالحمید الانصاریّ

Marfat.com

الفَراهيّ رحمه الله ، و كان العلاّمة النّعمانيّ ابن عمّته -

١٠٠- مقالة فى شعرالعرب -

١٠١- مقالة فى الموازنة بين الشّعرالعربيّ و الفارسيّ -

١٠٢- مقالة فى السّيد احمد خان و ادب الاردو -

١٠٣- مقالة فى الاملاء وصحّة الالفاظ -

١٠٤- مقالة فى اللُّغتَينِ الاردو و الهندىّ -

١٠٥- مقالة فى اللّسان الهندىّ و المسلمين -

١٠٦- مقالة فى صنائع اللّغة الهنديّة و بدائعها ، و تُسمّىَ تحفة الهند -

كتبه الانواعيّات

١٠٧- كتاب سفرنامهٔ مصر و روم و شام ، و هو رحلته الىَ الحجاز و الشّام و مصر و القسطنطينيّة - و هو عظيم النّفع فى العلوم ، مفيد جدّاً - وله سبع و اربعون مقالات فى مسائل الدّين و العلم و التّاريخ و التّعاليم و السّياسة و الاجتماع وغيرها ، جُمعت فى مجلّد لطيف ، وهو المجلّد الآخر من مقالاته -

فتصانيفه المُمتِعةُ الفائقةُ تَدْخُل فى اربع و عشرين مجلّدات كبيرة و لطيفة ، و مقالاتُه المُدَوَّنةُ الحافلةُ فى ثمان مجلّدات لطيفة ، يزيد عددُها علىَ مائة و خمسين مُصَنَّفٍ و عددُ صفحاتها علىَ سبعة آلافٍ و خمسمائة صفحةٍ مطبوعة - وهى فى ثلاث لُغات ، العربيّة و الفارسيّة و الاردو - رَتّبتُها فى

Marfat.com

القائمة ، بعد يوم الاحتفال بيوبيله[1] المائة سنة من ميلاده ، اُحْتُفِلَ بالكلّية الاسلاميّة فى مدينة چُنيُوٹ[2] من اعمال البنجاب - و كان يوماً مشهوداً - و ذلك فى يوم الاحد ، الخامس عشر من شهر ديسمبر ، سنة سبع و خمسين و تسعمائة بعد الالف من الميلاد - و الحمد لله اوّلاً و آخراً -

لاهور

---

(١) His First Birth Centenary, Jubilee (٢) Chiniot

Marfat.com

المقالة الرّابعة

انَا

حفظک الله يـا ابْـنَ اُمّ سليمان ! سألتَـنی ان اکتب لک هذا المقال بقلمی - نَـعَـم و کرامـةً ! جلستُ لاکتُب فجاء نی شیئی کما اردتّـه - و لقد احسنتُ مـا شئتُ - فـاُسَرّح بالصّحیفة مع البرید واَحْـمِـلُ معه صورتی فی الاِطار ، یقدم علیک وَشیْـکاً ان شاء الله - فـهـذا اطرف شیئی و اشرف اَهـدِیه لک ، فیه تفاصیل کافیة تلـذّ مطالعتها -

انا محمد سعید الانصاری سعز الدین ابوسلیمان ، المتخلص بنشتر ، الفتحپوری مولِـداً و الـکانـپوریّ مـنـشـاً - ابـن محمّـد صـدّیق (١٢٧٣ھ=١٨٥٦م ، ١٣٦٨ھ=١٩٤٩ م) المتخلّص بغیبی و کان صَـنَّـفَ کتابین ، کتاب سمّـاه " سلطان ایّوب " و هو فی سیرة سیّـدنـا ابی اَیّوب الانصاریّ الصّحابیّ رض و کتاب اسمه " نـدای غیب " وهـو دیـوان شعره الاُردو - ابـن الشّیخ مبـارک علّی (١١٨٣ھ=١٧٦٩ م ، ١٢٧٥ھ=١٨٥٩ م) - ابـن الشّیخ کالُـو ، وهو به اشهرمن اسمه غلام محی الـدّین- ومعناه الاسود ، وکان رحمه الله ابیض مشربـاً بالحمرة - وکان صاحب وجاهة - وکانوا یعرفون منزلته فی حوالی قریة یسین بـور ومنزلة بیتـه فی العشیرة - و هـؤلاء اعنی ابی (و عمّی) و جدّی و ابـاه

Marfat.com

كلّهم ماتوا عن سنٍّ عالية - كانوا ابناء نيّف و تسعين سنة ! فَفُزْ بحَظّ من العَجَب ، ولا تجعلها كالسَّمَرِ ، تَسْتَمْتِعُ به - ابن الشّيخ معزّ الدّين الخطيب بن غلام ابراهيم الخطيب ، بن الشّيخ آداری (=آدهاری) الخطيب[1]، و معنى اللّفظ النّصفىّ - وكان يمتلك النّصف من الضّياع و المزارع والاقطاعات المُتَّسِعَة فى قُرَى يسين بور و ايجى (=اَيْجِهى) وغيرهما حسب السّجلّ - والنّصف الآخر كان فى مِلْك ابن عمّه الشّيخ عبدالمجيد بن الشّيخ حبيب الله المعروف بالشّيخ بولا علىَ وزن كُوْدَى - فَوَلَدُ هذا ما كانوا اتباعاً اذناباً لولَدِ الآخر ! ابن مظفّر علىّ الخطيب بن الشّيخ محمد ياسين الخطيب - و الشّيخ يسين كان مؤسّس قرية يسين بور فى القرية الكبيرة فيروزبور پهنى بكسر الباء الفارسّية المنقوطة بثلث تحتها و سكون الهاء و كسر النّون ، فى پرگنة (عمل) فتحبور هسوه بفتح الهاء و سكون السّين المهملة وفتح الواو ، بجوار قصبة حسين كنج من ناحية نهر الكنك[2]- وهوالصّريح الصّحيح من ولد مشيخت مآب الشّيخ عبدالله الخطيب - و معنى مشيخت مآب ملاذ المشيخة العظمىَ - و كان عبدالله حيّاً سنة ثلث و ثمانين و تسع مائة من الهجرة فى ربيع الثّانى منها يُرزَق - والالسنة لفضله تُطْلَق - و هو احد السّتّة الذّين تزمّلُوا فى اهبة السّفر و مضوا من دلمئو ، القرية

---

(١) لا اعلم اسمه وكان مشهوراً بهذا الاسم - (٢) Ganges

Marfat.com

العظمَى الّتی کان الیها جِمَاعُ اهل تلک البلاد، حتّی عبروا الکنک ثمّ اخذوا سکّة حسین کنج، شریعة القدیم، فوصلوا فیروزبور پهنی و اقاموا بها - وهم عبدالله الخطیب و الشّیخ قاسم و الشّیخ پیر (علی) و الشّیخ بابر والشّیخ شکر الله والسّادس لا اذکر اسمه - فمن هنالک کان اصل الخطابة بدلمئو کما جاء فی القاموس الجغرافیّ[1] لتلک الخطط - و نسب الشّیخ عبدالله الخطیب ینمی الیَ الشّیخ صالح الانصاریّ و یرتقی الیَ شیخ الاسلام ابی اسماعیل عبدالله الانصاریّ ثم الیَ سیّدنا ابی ایّوب خالد بن زید الانصاریّ رض صاحب رسول الله صلعم -

و امّا امّی فالسّیّدة عزیز النّساء (١٢٩٢ھ = ١٨٧٥ م، رجب ١٣١٨ھ = ١٩٠٠ م) ابنة الحاجّ الحافظ السّیّد مؤمن علیّ الجُنَیْدی المتخلّص بمؤمن - وکان شاعراً - وله دیوان یُدعیَ "تحفهٔ مؤمن" - ابن حافظ علیّ المتخلّص بثابت ابن باسط علیّ بن مظهر علیّ بن فخر الدّین ابن السّیّد شاکر علی المتولّی، من آل الزّاهد المشهور ابی القاسم الجُنَیْد ابن محمّد بن الجُنَیْد البغدادیّ الخزّاز القواریریّ رح - وکانوا مُتولّیین ای نظّارَ الاوقاف والمساجد والجَبّانَات وغیرها فی عهد الدّولة المغولیّة - وکانوا یسکنون فی قصبة هسوه بمحلّة تُدعیَ باسمهم متولّیانه -

انا من بیت کبیر فی پرگنة فتحپور[2] هسوه من اعمال صوبة

---

(١) انظر: Fatahpur. (٢) Gazetteer of Rai Barely, (U.P., India).

Marfat.com

(ايالة) آله آباد[1] فى الهند - جدّى الشّيخ ابومنصور ايّوب متّ المدنى الصّحابى رض كان رجل اهل بيت سيّدنا ابى ايّوب خالد بن زيد رض ابن كليب الانصارىّ النّجّارىّ الخزرجى الصّحابىّ المشهور (م سنة ٥٠٢ هـ بالقُسطَنطِينيَّة) واكبر اولاده - لم يخلف ابوايّوب رض من بنيه غيره - فارق رِتاجه بالمدينة فى حياة ابيه فى سنة ٢١ هـ حين دفع سيّدنا عمر رض بن الخطّاب لواء خراسان الىَ الاحنف بن قيس ، مُقبِلاً الىَ اَصبَهَانَ وبعد سنة الىَ طَبَسِيْن ، الىَ بَلْخ - خرج رضى الله عنه مع الجند راجياً من ربّه فى هذا الوجه احدَى الحُسنَيَيْن اِمّا الشّهادة و اِمّا القفل فى عافية - فنزلوا علىَ مدينة بَلْخ و بها جمع المشركين ، فلم يزالوا حملةً و حملةً ، و فى خلال ذلك يُصرع منهم الجماعة بعد الجماعة حتّى منح اللهُ المسلمين اكتافهم ، فذلّلوهم وفلّوهم و اَخضعوا اعناقهم - فلمّا ظَفِرتْ كفُّهم وعلا كعبهُم و دان لهم اهلُها ، اقام الشّيخ بها حتّىَ تُوفّى وترك عَقَبه هناك - فاستوطن منهم شيخ الاسلام الامام ابو اسماعيل عبدالله الانصارىّ (٣٩٦هـ—٤٨١هـ) هَرَاة ، وكان اكثر منهم رِيشاً وعَقَباً - و اصرحهم اُسّاً واَباً - ثمّ سارت ذُرّيته ، بنواب واحد ، الىَ الهند حيناً بعد حين ، وتفرّقوا اَيدىَ[2] سبا -

وكان الشّيخ صالح الانصارى منهم رجُل آخرة يرجو ثواباً - ما اصاب من الدّنيا وما تمرّغ فيها - وكانت الخاصّة والدَّهماء[3] والاَقصَيْنَ و الاَدنَيْنَ[4]

---

(١) Allahabad. (٢) هى منصوبة علىَ الحال - (٣) العامّة - (٤) جمع

Marfat.com

تعرفه فی شرفه و عفافه و طهارته ـ فرحل ابناؤه من هراة یریدون عاصمة الهند دهلی ـ وکان سلطانِ دهلی شمس الدّین اِیلْتُتمِش (٦٠٧ھ — ٦٣٣ھ) والخواجه معین الدّین الچشتّی رح والشّیخ الفقیه المخدوم بدر الدّین رح بن المخدوم منهاج الدّین العَلَوِیّ بایعوا الشّیخ الکبیر عثمان الهارونیّ رح و سعدوا بصحبته واخذوا عنه الطّریقة الچشتیّة ـ فلمّا وجّه السّلطانُ جیوشه المنصورة مع قائد من قوّاده الَی نواح الهند لمجاهدة اعداء الدّین، ولّیَ المخدومَ بدر الدّین حربَ مَن بناحیة رای بریلی ـ فشخص علیَ برکة الله فی کتیبة مقدّمَةٍ وسعه اخوه وبِطَانَتُه وعَصَبَتُه ، غَطَارَفَةُ مجدٍ ، عرفهم المخدومُ بالنّصیحة و الاستقامة ـ وکان ابناء الشّیخ صالح یبذلون له النّصیحة ـ وکان لهم رحم ماسّة وقرابة منه و من آبائه العَلَوِیّین واخواله الحُسَینیّین، ساقهم الله حتّی جعلهم فی بیت نبیّه ! فوافوه للأجل الّذی ضرب و فی الموطن الّذی ذکر و خرجوا ترفَعُهم ارض وتَخْفُضُهم اُخریَ حتّی هبطوا دلمئو[1]، علیَ وزن بدّلوا بفتح الدّال المهملة ، بیت مملکة البرّ (البهر[2])، امّة من امم الهند. فَاتَوْهم فی عُقْر دارهم و فتحوها عنوة ـ

وکانوا اصابوا فیها سَبْیاً کثیراً و غنموا غنیمةً عظیمةً من صفراء وبیضاء والرّوائع ـ فنزلوها وزرعوها واتّخذوا بها اموالاً ومواشی

اقصیَ وادنیَ ، الابعدین والاقربین ـ

(١) سُمّیت القصبة باسم مؤسّسه الملک ڈال ، ڈالا مئو ـ وکان من البرّ (البهر) ثمّ خفّف اللفظ وقیل دلمئو ـ (٢) بالهاء المختفیة ـ

Marfat.com

واختطُّوها وقطعُوها مساكن ودُوراً دُعِيَتْ باسمائهم محلّة مخدوم زادگان ومحلّة انصاريان والسيّد واڑه - فاقاموا بها دهراً فيما يُقاس مائتى سنة ، ليس عليهم سلطان يُدِرُّ لهم الارزاق و العطاء - فكانوا يجعلون حدّهم وحديدهم للكفرة والمشركين - كُلُّواحدٍ منهم كان جَلِيْداً ، نَسِيْباً ، وَسِيْطاً ، حريصاً علىَ انقطاع خيط رَقَبَته فى ذات الله ، غيرَ خاف التّشريحَ بالمَوَاسى والمُدَى - ليس له عمل الاّ المباشرة بالقُوّة و المُهْجَة[1] و الاولاد ، بطَوِيَّة[2] صحيحة - و بصيرةٍ نافذة - و رِيْحٍ هابَّة - و سلطانٍ قاهر - و جدّ ظاهر -

و فى تلك الايّام ضَرَبَت فتنةُ الشّرك سُرادِقَها علىَ هذه البلاد - فاصابهم الدّهر فى بلدهم و حرمتهم بدولة - فعادَتْهم الهنود و رَمَوهم عن قوس واحدة - فشقّت عصاهم وصاروا فى مثل حَدَقة البعير من ضِيق الحال و نَكَد العيش - فلمّا مضىَ من ليل الفتنة هَزِيْعٌ[3] اشرقت الارضُ بنور ربّها وقامت الدّولة الشّرقيّة فى جونبور سنة ٧٩٥ ھ - فعركت الهنودَ بكلكل ثقيل و رمتهم بحَجَرهم - بعث سلطانها ابراهيم الشّرقىّ (٨٠٦—٨٤٠ھ) اليهم بعوثا - فوجّه القاضى جلالَ الدّين الانصارى الميمونَ النقيبة ، اخا بنى الشّيخ سليمان الاَجُوْدَنى (الاَجُوْدَهْنى) قاضى بلدة دهلى فى زمان ايلتُتْمش ، نحو دَهْنى[4]

---

(١) الدّم ، الرّوح - (٢) النّيّة والضّمير - (٣) الطائفة من اللّيل - (٤) امّس

Marfat.com

علیَ وزن غَنِیّ و دلَمئو ، بیوت مملکتین - فسار باسم الله و قصد لقصباتهم - وکان ذا حزم و عزم و غناء - فآذنهم علیَ سواء - لکنّهم تحصّنوا منه فی حصونهم و اعتصموا بخنادقهم وقاتلوه فی المحلّة منهم بعد المحلّة - فلمّا بلغ هذا منهم ، جرّد السّیف فیهم و قتل مَنْ قتل منهم فذّاً و تُؤاماً - فعجزوا عن قتاله فی مواطن کثیرة و انهزموا ، وخلّوه و تلک النّاحیة - فخلّص الله المسلمین من ایدیهم بجلده و شجاعته و صولته و برکته - فَلَمَّ شَعَثَهم[1] - و اَمَنَ سِرْبَهم[2] - و رفع قُوّتهم - و اقام اَوَدَهم و صَعَرَهم[3] - ولمّا کان آبائی ممّن لایُقرَع انفه ، نکحوا ابنتاً من ذرّیة القاضی سلیمان بن القاضی جلال الدّین - فصار هؤلاء اخوال جدّنا الشّیخ محمّد یسین الخطیب -

و بعد ما سُقتُ من حدیث المجاهدین و ما ذا وُضِعَ فی ایدیهم ، اَحِبُّ ان اقتصّ بامر الشّیخ صالح و ابنائه خاصّة - حَضَرتِ المخدومَ الوفاةُ بقصبة دلمئو سنة ٩٦٤ ه ، فمات و دُفِن بها - فاقاموا بعده و بعد القاضی جلال الدّین بدلمئو فی محلّة انصاریان ، فی التعلّق بِعصَمَة الدّولة المَغُولیّة و التّمسّک بعُرُوَتِها حتّی اَظَلَّ زمانُ اکبر بادشاه - فحَظِیَ الشّیخ عبدالله و رجال من قومه عنده ثُمَّ عند خلفائه ، و رفعُوا منار مجدهم ذاهباً فی الهواء - و کانوا من

هذه المملکة الملک دهئی سین من البرّ (البهر) فسمیت القصبة باسمه - وتعرف الآن بجلال بور دهئی نِسبةً الیَ الفاتح المسلم - و فی اللّفظ هاء مختفیة .

(١) متفرق - (٢) طریق (٣) الاود : الاعوجاج و الصّعر : المیلان الیَ احد الشّقّین -

Marfat.com

اكرم النّـاس احسابـاً و احضهم انسابـاً ـ لهم اسنان و السنـة ـ فـعـرفهم الامبراطور ـ و ولاّهم الخطابة فى مساجد قُرَى فتح بور ـ فتركوا دلمثو كمامّر ـ و تولىّ بـعـدهم الشّيخ ولى محمد امامة مسجـد اسوتر (اسوتـهر) فـاقـام هناك ـ كانوا مُعَافِين من التّـكاليف الاميريّـة و اداء الضّرائب ، كما هو مكتوب فى الفرمانات الشّاهـيّـة ـ و كانـت لهم مـقـامات فى النّـاس يتناولـونهم فـيـها بـالـعِظَات ـ والاقتِصَار عن الشّهوات ـ و ترك المعاصى و السَّـيِّـئـآت ـ كانوا ياخذون من جلالة الامبراطور الـمغوليّـة الـهدايـا السّـنـويّـة مثل العمائم و الـنّـقود ايـّام عيدالفطر و عيدالاضحَى كما افادنى عـمّى الاكبر الشّيخ احمد الله ، شـقـيق ابى ـ و كان اَعْـلَـمَ بحديثهم ـ و كان الاقبال علىَ الانتظام فى سلك الخطابة و الامامة عظيماً جِـدًّا فى بلاد الهند ، لِمَـا لرجال الـدّين من الاهّـمـيّـة فى عين الاهالى و السّلاطين ـ فبقيت قـريـة يسين بور و قريـة اسوتر عاصمةً للـدّين و مرجـعـاً للمساجد زهاء ثلث مائة سنة ، من سنة ٩٨٣ ﻫ عهد الامبراطور اكبر بادشاه الىَ سنة ١٠٢٧٣ ﻫ عهد الامبراطور بهادر شاه الثّانى خاتم السّلاطين المغوليّة ـ و انقطع عندئذ منصب الخطابة من احفاد مشيخت مآب الشّيخ حبيب الله و اخيه الاصغر الشّيخ مظفّر علىّ فى يسين بور و منصب الامامة من اولاد بندگى مشيخت مآب الشّيخ ولى محمّـد فى اسوتر ـ و هـذا هوالـنّـزر اليسير الّـذى اذكره هـهنا مـن احوالهم و معارفهم ـ

مَـنْبِـتى ومسقط رأسى فتح بور ، مدينة جليـلة نبيـلة من اعيان

Marfat.com

مُدُن الايالة المتّحدة[1] ، بين نهر الكنک و الجمن[2] ، و تُسَمّىَ هذه الارض "ميان دوآب" فى الفرمانات المغولـيّة ، و معناه بين الماءين - وُلِدتُّ فى دولة المَلِكة البريطانيّة فيكتوريا[3] الشّهيرة سنة احدىَ عشرة و ثلثمائة بعد الالف من الهجرة النّبويّة ، صُبيحة التّاسع من شعبان ، يوم الجمعة = السّادس عشر من فبرائر سنة اربع و تسعين و ثمان مائة بعد الالف من الميلاد - الْتَفَّ علىَّ بيتُ جدّى الشّيخ مبارک علىّ فى قارعة محلّة خيلداران - ثُمَّ نشأتُ احسن نشوء بكان بور[4] بلدة كبيرة بجوار فتحبور ، قَدمتُه مع ابى فى صباىَ ، لمّا رحل اليه سنة ١٣١٣ھ = ١٨٩٦م طلباً للعيش -

تأدّبتُ فى كانبور و تلقّيتُ و انا غلام ماخرجت لحيتى ، كلّ العلوم المعروفة من المعارف الدّينيّة و الفلسفة العقليّة و الجَدَل بين تفسير و حديث و اصولين و معان و بيان و اخلاق و طبيعة و منطق الخ قرأتُها علىَ اساتذة بيوت علمها كجامع العلوم و دار العلوم و امداد العلوم و مدرسة علم اللاّهوت (الآلهيّات) - كانت البلدة فى ذالک العهد وِجْهَةَ العلماء والفضلاء تُشَدُّ اليها الرّحال من كلّ فج - كانت محظوظة من الفقهاء والمحدّثين والنحويّين والمنطقيّين - كان فيها المحدّث المفسّر شمس العلماء مولانا الحافظ الحاجّ المولوىّ محمّد اسحاق بن القاضى لطف الهدىَ القدوائّى البردوانّى والفقيه المحقّق

---

(١) United Provinces of Agra and Oudh. (٢) R. Jumna. (٣) Queen Victoria. (٤) Cawnpore.

Marfat.com

مولانا الحاجّ المولوىّ محمّد رشيد بن مولانا الحافظ الحاجّ المولوىّ عبدالغفّار الصّدّيقىّ اللّكنوىّ و النحوىّ الكبير المولوىّ انعام الله خان بن المولوىّ عبدالبصير البانگرموىّ - و كان بها المحدّث المنطقىّ مولانا الحافظ الحاجّ المولوىّ مشتاق احمد بن مولانا الحافظ الحاجّ المولوىّ احمد حسن الصّدّيقىّ البنجابىّ ، خادما العلم بالمدرسة الصّولتيّة الكائنة بمكّة المكرّمة و الشّيخ المحدّث المولوىّ محمّد سليمان البنجابىّ و الشّيخ المحدّث المولوىّ عبدالرّزّاق النّجيب آبادىّ و المحدّث الصّوفىّ المولوىّ غلام حسين البنجابىّ و الخطيب المتكلّم شيخ الالٰهيّات المولوىّ عبدالقادر آزاد سبحانى ، عاملهم الله بفضله العميم - فاخذتُ منهم قسطاً وافراً - و كانوا من اعلمِ مَنْ شاهدتُّ بالعلوم القديمة - و كان بعضهم واسع العلم ، راجح المعرفة بالعلوم الحديثة ايضاً -

اجازنى بكتب الصّحاح السّتّة و المُوطّأ للامام مالک بن انَس المدنىّ رحمه الله و بحديث المسلسل بالاوّليّة و مسلسلات الشّاه ولىّ الله الدّهلوىّ و بعض الاوراد ، الشّيخ الشّهير فى الزّمن ، شيخ شيوخى و شيخ الهند ، مولانا الحاجّ المولوىّ محمود حسن بن المولوىّ ذوالفقار علىّ العثمانىّ الدّيوبندىّ ، و بحديث المسلسل بالاوّلية المحدّث الجليل المولوىّ عبدالعلىّ القاسمىّ ، و هما من تلامذة نخبة الاكارم مولانا محمّد قاسم الصّدّيقىّ النّانوتوىّ - و اجازنى بمسلسلات الشّاه ولىّ الله و الحديث المنامىّ للشّاه عبدالغنىّ المُجَدّدىّ

Marfat.com

الّذى رواه مولانا محمّد يعقوب الصّدّيقى النّانوتوىّ و كتاب حزب البحر للشّيخ نورالدّين ابى الحسن علىّ الشّاذلىّ رح ، شيخ شيوخنا حكيم الامّة مولانا الحافظ الحاجّ المولوىّ محمّد اشرف علىّ بن عبدالحقّ الادهمىّ التّانوىّ (= التّهانوىّ) - و اجازنى بكتاب حزب البحر و حديث الجنّ شيخى و سندى المولوىّ محمّد اسحاق البردوانىّ ، و كان من اجلّ تلامذة حكيم الامّة -

و اجازنى شيخى وسندى شيخ الدّلائل المولوىّ محمّد رشيد الصّدّيقىّ بكُتُب الاوراد وهى دلائل الخيرات و شوارق الانوار فى ذكر الصّلوة علىَ النّبىّ المختار للشّيخ ابى عبدالله محمّد بن سليمان الجزولىّ رح ، والحزب الاعظم والورد الافخم للعالم الفاضل علىّ بن سلطان محمّد الهَرَوىّ القارىّ رح ، والحِصن الحَصِين من كلام سيّد المرسلين للشّيخ شمس الدّين محمّد بن محمّد الجَزَرىّ الشّافعىّ رح ، عن شيخه شيخ الدّلائل مولانا عبدالحقّ الآله آبادىّ ثُمّ المكّى عن شيخه شيخ الدّلائل السّيّد علىّ الحريرىّ المدنىّ رح - وكذا اجازنى بكتب الصّحاح السّتّة و بمسلسلات الشّاه ولىّ الله والحديث المنامىّ للشّاه عبدالغنىّ عن شيخه حكيم الاُمّة - و اجازنى بحديثه المنامىّ الّذى رواه عن رسول الله صلعم فى صلوة الجمعة فى القُرىَ - و ارانى المُدَّ و اجازنى و اعطانى سنده - والمُدُّ مكيال و وِعاء الماء كان النّبىّ صلعم يَتَوضّأ منه -

و اجازنى شيخى و سندى المولوىّ مشتاق احمد الصّدّيقىّ و هو شيخى

Marfat.com

الّذى به تَخَرَّجتُ بجميع مسموعاته عن والده رحمه الله و عن شيخه، شيخ ابيه، الشّاه فضل الرّحمان الگنج مراد آبادى - و كذا اجازنى عن والده عن شيخ الاسلام مولانا احمد زينى دحلان مفتى الشّافعيّة بمكّة المكرّمة زادها الله شرفاً و تعظيماً و اجلالاً و مهابة عن اساتذته الكرام ، علماء الحرمين الشّريفين و مشيخة الجامع الازهر رحمهم الله -

انا اروى " الاربعين " بواسطتين عن الشّاه عبدالعزيز الدّهلوىّ بن الشّاه ولىّ الله و هو من اسنادى- ارويها عن المُقرئ المؤدّب المولوىّ محمّد يوسف علىّ الصدّيقى البدايونىّ ثُمّ الكانبورىّ سبط الشّاه سلامت الله البدايونىّ عن السّيّد الشّاه آل رسول البدايونىّ عن الشّيخ عبدالعزيز الدّهلوىّ - اروى الحديث المسلسل بالآباء و الخطباء عن عمّى الاكبر الشّيخ احمد الله الانصارىّ عن آبائه الكرام - اروى الحديث المنامىّ بمَنّ الله و كرمه عن سيّدنا عبدالله بن عمر رضى الله عنهما - حدّثنى و هو جالس علىَ ركبتيه بين يدى النّبىّ صلعم و جماعة من الصّحابة فيهم الحسن والحسين رضى الله عنهما، انّ رسول الله صلعم قال : " هما ريحانتاى من الدّنيا " - و هو حديث صحيح فى مناقب الحسن والحسين رضى الله عنهما ، اورده الامام البخارىّ رحمه الله فى الجامع الصّحيح - و طالما حَمَلَتنى عيناى ، فرأيت النّبىّ صلعم فى المنام مرّتين - و كذا رأيتُ فى نومى علىّاً و ابا ايّوب الانصارىّ و ابن عمر و انس بن مالك و الحسن و الحسين رضوان الله عليهم ، و جدّى جَمّاعَ قبيلتى الشّيخ محمّد ياسين الانصارىّ الخطيب.

Marfat.com

كُلّفتُ بالشّعر و الادب من نُعُومَة اظفارى - فاختلفتُ لمّا حَمَّمتُ[1] و جلستُ الىَ اهل البلاغة و البراعة ، علماءِ الشّعر و الادب الّذين طرقوا الكلام و مَاثُوه[2]، ففُتِحَ بهم وخُتِمَ - جرَّنى الىَ العلوم الادبّية القديمة والحديثة لألاءُ اعمال الشّيخ شبلى النُّعمانىّ الباهرة العلمّية الّتى اتىَ بها - و كان الامام العلّامة رحمه الله قد تجمَّعَ فيه اشتات العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره - و كان مُنْصَبّاً الىَ تصنيف الكتب - فتح ابوابها - و بلغ فيها الغاية - فجمع من كُلّ جنس و فنّ - و احسن فى كلّ التّصانيف - فكم مجموعٍ له ظلّه علىَ مناكب الجوزاء - ويُرَفْرِفُ ظلّه علىَ كَبد السّماء ! وكنتُ مشتاقاً اليه - مُتمَنّياً ان القاه و اقرء عليه - فايّدنى الله بالكرامة ، و اتّفق لى لقاؤه فى بلدة كان بور سنة ١٣٢٩هـ=١٩١١م بمدرسة علم اللّاهوت - فملأتُ عينى منه و استفدتُ من مخاطباته و تقريره نوادر كثيرة من القرآن العظيم ، ما ملأ السّمع و حيّر الالباب -

و قرأت علىَ المعلّم عبدالحميد (حميد الدّين) الفراهىّ الانصارىّ باعظم كر ، و كان اوحد زمانه و فرد اوانه فى علم التّفسير ، متضلّعاً بالعربيّة والفارسيّة ، متوسّعاً فى ضروب المعارف - وكان يُحْسِنُ بكلّ لغة من العربيّة والفارسيّة والاردو و الانكليزيّة و الالمانيّة و العبرانيّة - و كان لى عنده فائدة ، و منه حظّ لمّا يُذْكَر

---

(١) من حَمَّمَ الغلامُ اذا بدت لحيته - (٢) هذا كناية عن البحث المتواصل ، كمن ماث الشّيئ بالشّيئ اذا خلطه به بحيث لا يتميّز احدهما من الآخر -

Marfat.com

دروس القرآن لی بدارالمصنّفین حین یقدمها من حیدر آباد الدّکن لامضاء زمان التّعطیل الصّیفی فی وطنه ـ فکنتُ اغشاه و اجلس الیه و آخذ عنه و اعرض علیه شعری ـ و سمعتُ بافادته الکثیر ـ

و کانت بضاعة السّیّد الشّریف المولویّ سلیمان النّدویّ جیّدة فی العلم ـ کان رأساً فی العربیّة ولغة العرب ، عالماً بالتّاریخ الاسلامیّ ، قیّماً به ـ و کان له اَنَسَة بانواع العلوم ـ فکنتُ آفاوضه فیما یسنح لخاطره من مسائل التّاریخ والادب وغیرها ـ و کان ذلک من حُظوتی لدیه ـ وکان رحمه الله من اکمل اهل زمانه ادباً ، و علیَ جانب عظیم من الفضل و النّباهة و الوقار ـ فکان یَغُرُّنی[1] بالعلم و یؤدّبنی کما ادّبه الشّیخ شبلی النّعمانیّ ، کما ادّبه البَطَل العظیم السّیّد احمد خان ـ

و کان الاستاذ الامام المولویّ عبدالسّلام النّدویّ من اجلّ تلامذة الشّیخ شبلی النّعمانیّ قدراً و اغزرهم فضلاً و افضلهم علماً ـ امسک باعنّة العلوم ، فانقادت له و تمکّنَ منها ـ و کان من عِلّیَة الحکماء والائمّة ! و منزلته من العلم و غزارة المعارف ، و سلطته علیَ دقائق المعانی و تحدیدها و ابرازها فی صورها اللّائقة بها ، لا تخفیَ و لایمکن ان یحدّها قلمی ـ فلمّا شخصتُ الیَ اعظم کر و ذلک فی نصف شهر فبرائر سنة ١٩١٦م (=١٣٣٤ ، ٥) وَجدتُّ اکبر عقلٍ ظهر فی هذا الزّمان ، و وجدتُّه فوق ما وُصِفَ لی ، فتصاغرتُ له ـ و شَتّان

---

(١) من غَرَّ الطّائرُ فرخَه ای زقّه ، اطعمه بمنقاره ـ

Marfat.com

بين فيلسوفٍ يحتقر الدّنيا و زخارفها و آناسٍ يرون الدّنيا اقلّ من ان تَسُدَّ مطامعهم!

و لمّا كان الشّيخ لرفع رأساً منهم فتَحَ ابواب العمل التّصنيفيّ فى الجمعيّة العلميّة الكبرىَ (دارالمصنّفين او شبلى اقاذاميا) ، الكائنة بتلك المدينة الصّغرَى فجالستُه ، و تخصّصتُ به - فاستفدتُ من بركة جلوسى بين يديه ستّ سنوات ما اعجز غطارفة القلم و علماء اعلام فطاحل - و لكنّه كان قليل الحظّ من تلامذته - اظمأ الله اكباداً الىَ علومه فرغبوا فيها ، و اخذوا عنه قِطْراً[1] من الادب والتّصنيف و تحقيقاته من عند نفسه ، و تخرّجوا عليه - لكن لا يُنْسِبُون اليه و لا يذكُرون عنه شيئاً -

باضَ الشّيطانُ فينا و فَرّخ ! فى سنة ١٩٢١م تركتُ دارالمصنّفين ، و رجعت الىَ وطنى - و ذلك لانّ الجمعيّة لمّا خوّلت بعضهم حقّ قيادتها ، مالُوا لَى التّعالى و سادت عليهم فكرة الاثرة - فنتجت الاحقاد و المنافسات من هذه الفروق - و جهلوا او تجاهلوا ما نجم او ينجم عن ذالك من الفساد الاجتماعىّ - فلمّا ثار الحابل علىَ النّابل ، صار صبرى تحت كلاكلها مستحيلاً - لانّى علمتُ انّ البُقَع الحبريّة لاتزول اذا كانت علىَ قماش من حرير ! فانّ كلّ محاولة تزيد الثّوب فساداً -

ازمعتُ علىَ المسير ! لانّى لستُ كالبوّ[2] يُحْلَب به ، و لا حظّ له من اللّبن-

---

(١) خزانة الكتب -

(٢) البوّ جلد الحوار او العجل يُحشىَ تبناً او غيره فيُجعل امام النّاقة او البقرة الّتى

Marfat.com

و لا كالرّجُل اللّعين[1] ، يُنصَب وسط الزّرع لطَرد الوحوش، و لايُجعَل له الزّرع مأكلةً - ففارقتُ اعظم كر ثمّ حَصَلْتُ فى بجنور و على كـر و الـه آباد - نزلـتُـها مدّة لاعْداد ماتَمَسُّ اليه الحاجة فى المعاش - من بُـلغة الطّعام ، و عُـلقة الرّياش- و فى تلك الحال لايفارق يدى القلم ، و عينى النّظر ، و قلبى الفكر - فتراءى طوراً منشئ الصُّحُف و الـرّسائل ، و تارةً مُنتَصِباً للاقراء فى المدارس والكُلّـيّات، و آخرىَ رئيس قسم الاردو فى هندستانى اكادمى - ثمّ سرتُ عن آله آباد الىَ دهلى عاصمة بلاد الهند ، وقَـلَّ مقامى بها ، حتّى ارتحلتُ عنها الىَ لاهور ، قاعدة الحاكم العامّ لباكستان الغربى - و ذلك فى يوم الاثنين الخامس عشر من شوّال سنة ١٣٦٩ھ = ٣١ يوليه سنة ١٩٥٠م - فنزلتُ بهذه المدينة العظيمة و تديّرتُها بعد مُقارَعة الاهوال و مقاوَمة الخطوب - فغذتنى جامعة بنجاب بدَرّها ، اتعلّلُ به فى عملها العلمىّ الكبير ــ ادارة دائرة المعارف الاسلاميّة ــ لجنة التّرجمة بالاردو بما كتبه اعلام الفكر فى اوروبا بالانكليزيّة و الفرنسيّة و الالمانيّة وغيرها -

استحسنَ طريقتى فى الادب العربىّ و انشائى ، الاديب المبرّز ، شائع الصّيت و سائر الذّكر، الاستاذ الدّكتُور د. س. مرجليوث[2]، الانكليزىّ، رئيس قسم العربيّة فى جامعة اوكسفرد بانكلترا ، والشّاعر المُجيد المصرىّ الدّكتُور احمد

مات ولدها ، لتتوهمّ انّه ولدها فتُخدع وتعطف عليه فتدرّ - (١) خيال ، خيالة ، فزّاعة - فى الفارسيّة چشمارو - فى الاردو ڈراؤنا - فى الانكليزية Scarecrow -

(٢) Prof. Dr. D. S. Margoliouth

Marfat.com

زكىّ ابو شادى ، و الاديب اللُّغَوىّ الشّيخ عبدالقادر المغربىّ ، و العالم المتفنّن الدّكتُور تقىّ الدّين الهلالىّ المراكشىّ -

و سرّنى بارتضائه غزليّاتى الفارسيّة الاستاذ الاجلّ الدّكتُور روبين ليوى[1] رئيس قسم الفارسيّة فى جامعة كيمبرج بانكلترا ، والعالم المفضال الدّكتُور آرين، رئيس جامعة تبْرِيز فى ايران ، و صاحب السّعادة احمد قديمى ، سفير امبراطوريّة ايران فى باكستان ، و صاحب السّعادة الدّكتُور رياض الحسن سفير باكستان فى جزيرة سيلان ، و من ادباء الاردو الاديب البارع مولانا نياز الفتح بورىّ وغيرهم -

وقد نَشَّطَ همّتى ما تكرّم علىّ به سادة العلماء و مشيخة الادب و فرسان الشّعر من عبارات الثّناء والاستجادة ، ولاسّيما الصّدر الاجلّ، امام الهند و داهيتها - و خطيب الامّة و نابغتها - الدّكتُور مولانا ابوالكلام آزاد الدّهلوىّ ، وزير المعارف فى الجمهوريّة الهنديّة ، و شيخ الاسلام النّوّاب صدر يار جنگ الدّكتُور الحاجّ المولوىّ محمّد حبيب الرّحمان خان الشّروانىّ ، و الشّاعر الفيلسوف الدّكتُور السّير[2] محمّد اقبال اللّاهورىّ ، والزّعيم الجليل مولانا محمّد علىّ جوهر ، والاديب الفاضل مولانا ظفر علىّ خان -

اشتغل بالتّصانيف - فمنها ما هو من زَغَب[3] فِراخ كُتُبى - و منها القَشَاعِم اللُّقمانيّة[4] و هى من الامّهات - و ها ! هى ذه :

---

(١) Prof. Ruiben Levy. (٢) Sir. (٣) صغار الرّيش - (٤) جمع قشعم وهو الضّخم المُسِنّ من النُّسور -

Marfat.com

(١) ملتقط جامع التّأويل لمحكم التّنزيل (بالعربيّة) ، و هو نصوص اتَى بها الامام ابو مسلم محمّد بن بحر الاصفهانىّ فى تفسيره - جمعتُها من مفاتيح الغيب و طُبعتْ بكلكتا المحروسة بمطبعة البلاغ سنة ١٩٢١م (= ١٣٤٠هـ) - اشتهر الكتابُ ، و ارتفع ذكره ، و حُملَ مشرقاً و مغرباً ، و قرأه كلّ من كان فى ذلك الوقت من العلماء من فُرسان اللّسان العربىّ كالاستاذ مرجليوث الانكليزىّ الشّهير ، و السّيّد محمّد رشيد رضا منشئ مجلّة المنار الغرّاء فى مصر القاهرة ، و موسيو لوئى مسينا منشئ مجلّة المستشرق فى باريز (فرنسا) ، فكلٌّ فضّله و قدّمه - و قد جاء ذكره فى معجم المطبوعات العربيّة و المعرّبة ، و كتاب ابى العَلاء وما اليه ، و فى بعض المجلّات الفرنسيّة و المصريّة -

(٢) سير الصّحابة ، المجلّد الاوّل منها اكبر مصنّفاتى و انفسها - انتفع به النّاس ، طُبع سنة ١٩٢٣م -

(٣) سير الصّحابة ، المجلّد الثّانى ، طبع سنة ١٩٣٨م -

(٤) سيرالانصار ، المجلّد الاوّل منها طبع سنة ١٩١٣م ، و اتّسع فى ايدى النّاس حتّى نقله عبدالرّحمان رياض و عمر رضا دوغرل الَى اللّغة التّركيّة بالقسطنطينيّة سنة ١٩٣٣م و نشرته الجمعيّة آثار علميّه كتب خانه سى -

(٥) سيرالانصار ، المجلّد الثّانى ، طُبع سنة ١٩٢٥م و نُقِل الَى التّركيّة -

---

(١) Dr. Louis Massignon.

Marfat.com

(٦) سیر الصّحابیّات ، طُبعت سنة ١٩٢٢م و نُقِلت الیَ التّرکیّة ـ

(٧) موج صبا ، هوالمجلّد الاوّل من الرّسائل الّتی ارسلتُها الیَ الاحباب و الخُلّان ـ

(٨) موج لآلی ، هوالمجلّد الثّانی من الرّسائل ـ

(٩) غزلیّات نشتر (بالفارسیّة)، وهی اغانی غرامیّة ، فیها النّکت الغرامیّة الجمیلة التّی استعملتُها فی تعریف الحُبّ و الهیام، مع انّی لستُ کَفِیًّا[1] باحدٍ تخلط دلاله بالجهال، اعصّر عینیَّ علیه ـ الّفتُها علیَ منوال دیوان حافظ ـ و مولانا حافظ الشّیرازیّ مُرشدی فی طریق التّألیف ، و فصاحته العجیبة ، و صیاغة کلامه الحسنة ـ تلا فی دیوانه تلو البدیع ـ فأنشأ الغزلیّات تحتوی علیَ جدّ القول ، و رقیق اللّفظ ، و غُرَر البیان ، و مُلَح الادب ، ومحاسن الکنایات ، و جزل الکلام، و دُرَر الحِکَم ، و نوادر اللّطائف ، مع ما رصّعه فیها من الامثال العربیّة و الفارسیّة ، و وشّحها به من الآیات القرآنیّة و الاحادیث النّبویّة ـ و فی اوّل غزلیّاتی دیباجة و ترجمة المؤلّف و قصیدة فی مدح الاستاذ الامام الشّیخ عبدالسّلام النّدویّ ، و فی آخرها فهارس ابجدیّة ثلث ـ طُبعتْ بلاهور سنة ١٩٠٦م وقرّظ لها اعلام العلماء و الادباء کالاستاذ روبین لیوی و مولانا نیاز الفتح بوریّ ـ

(١٠) جالیّاتی شاعری ـ هو دیوان شعری الاردو ، اخترتُ طرفاً منه فصار

---

(١) ای مولعاً ـ

Marfat.com

مطبوع افاضل الادب - وله شرح و ترجمة باللّغة الانكليزيّة الفّتُها و لم تُطبَع - طبُعَ الانتخاب بالـه آباد سنة ١٩٣٨م -

كتبتُ فى علم جغرافيا الاسلامىّ كتاباً خرج منه ثلاث مقالات - الاولىَ فى بحر ورنک - والثّانية فى الاقاليم المنجمدة الشّماليّة - و الثّالثة فى اوروبا ، ولم تَتِمَّ -

و كتبتُ فى تاريخ الفلسفة الاسلاميّة اجزاء ، ابتدأت فيها بسيرة فيلسوف العرب يعقوب بن اسحاق الكندىّ - فتمّت السّيرة ولم يَتِمَّ الكتاب -

و لى مقالات و رسائل نُشِرَت فى دائرة المعارف الاسلاميّة ، و فى مجلّات الهند و جرائدها ، لايجمعها كتاب حافظ - و تدخُل فى مجلّدات ان جُمِعَتْ -

و كتبتُ بعضها من دون ان اضع اسمى فيه -

لستُ بجبّار[1] - انا ربعة فى الطّول ، قمحىّ فى اللّون - لابالقصير و لا بالطّويل - لستُ باحمر قاتم او ابيض يقق - تعلو وجهى الحمرة - لستُ بكبير الجثّة و قوىّ العضلات ، ولا ضامرالبطن ولا شديد السّمع او حادّ النّظر اوعظيم الشّمّ او جليل فى المنظر - قامتى و جسمى و قوّتى ليست بخارقة العادة - لستُ من سار غرّه قمر ، ولابدميم الخَلق تَستَزِرى شكلى ولاترانى - انا حسن الوجه ، بوجهى نُكُتات من جدرىٍّ ، أضرِرتُ بها صغيراً ، مازادتنى حسناً و جمالا - أرقّ رأسى علىَ طريقة الافرنج ، فليس شعرى علىَ نواحى الرّأس بالسّواء - لى شعرة حسنة ، ليست

(١) العظيم القوىّ الطّويل -

Marfat.com

بوَفْرة و لا جُمَّة و لا لِمَّة - انا مليح العارضة، لا الافوه و لا الاشدق - انا اقنىَ - لستُ باعين ولا مقرون الحاجبين - لى حتّى اليوم وَجنة حمراء، و اَجِدُنى مسروراً ضاحكًا - و اَجِدُ فى قوّتى فضلاً بيّناً - البس النَّظَّارة[1] حول عينىَّ، و مع هذا آخُذُ خيطاً من الكُبّة[2] او المكَبّ[3] و اتركه فى سَمّ[4] الخياط[5] بغير نَظَّارة، سواء كان ذلك فى ضياء الخيط الاسود[6]، او فى بياض الخيط الابيض[7] - اسير ليلاً فى ضوء القمر وكذا لمّا يهلّ الهلال - لِحيَتى المشمطة اقلّ من القَبْضَة - ليست بالعظيمة ولا بالخفيفة، لا بالمَسْنُونَة[8] ولا بالعريضة - السّواد فى شعر رأسى ولحيتى كثير - لم يَغْبَرَّ شَيْبى - امشى مستقيماً، فلا اتمايل يميناً و شمالاً -

و هذه سماتى : ليس فىّ من متناقضات الاخلاق، ولا انا بجامع الاضداد - فيستطيع المختبر المنقب ان يحكم علىّ بالكرم او بالبخل، بالشّجاعة او بالجبن، بالجهل او بالحلم، بطيب القلب او بالقسوة - ولا مُشاحّة فى انّ قبولى للتأثّر و طبيعتى الجسميّة فى هذه الدّرجة - لستُ من اصحاب السّرائر - ولكنّ بعض اسرارى لا ابوح بها لاحد - طلاقة المُحَيَّا و البِشْر تدلّ علىَ هدوء قلبى و سكونه - لا يؤثّر جيشان الصّدر بالاحقاد و غليانه بالمزعجات علىَ وجهى تأثيراً سيّئاً حتّى يطفئ جذوة الحياة و الجمال فيه - لانّى انقى منها و من الاضغان و نوايا السّوء، و اُقابل الحياة و امورها بصبرٍ و ثباتٍ و ضميرٍ مرتاح، كما

---

(١) عُوَيِّنَات Spectacles - (٢) Ball of thread. (٣) Reel. (٤) Eye. (٥)
(٦) الليل - (٧) النهار - (٨) الطويلة - Needle.

Marfat.com

كان شيخى المولوىّ عبدالسّلام النّدوىّ بمندوحة عن صفة التّنافُس و شَمِيَّة التّحاسُد - يظهر علىّ من علامات التّأثّر شيئى كثير ، فترانى فى الوجد كالشّمس الطّالعة الاّ انّه يعلوها كسوف الحزن - يظهر علىّ اىّ حزن لبعاد ، و كذا اىّ فرح للقاء - فشأنى فى الافراط فى عاطفة الحُبّ كشأنى اذا حلّت بى الآلام. القاسية - انا ابعد النّاس عن الكبر و التّيْه و العُجْب و الخُيَلاء - فلا أصَعّر خدّى للنّاس ، و لا الوى عذارى عنهم ، و لا انأى بجانبى ، و لا اتشدّق و لا اتمطّى[1] ، و لا اتزاور فى مشيتى مرّةً جائياً و مرّةً القَهْقَرَى ، و لا انفض مِذْرَوَاى[2] ، و لا اهُزّ رأسى مرّةً و مَنْكِبى اخرىَ ، ولا ارفل[3] فى بُرْدى - بل اطاطئ للنّاس كَتِفى ، و اخفض لهم جناحى ، و اعيّرهم طَرْفى ، و اَثْنى اليهم رأسى - و لا افتخر بالزّعَامة - لانّى لستُ احمق من النّعَامة -

لستُ صاحبَ الغَزَل ، زيرَ نساء يَجْلِسْنَ الىَّ فاُحادثهنَّ - حُبّبَ الىّ الخلاء و الوحدة - امتَنِعُ من الهدايا - لا اَمْضى الىَ الدّعوة اُدعىَ اليها ، و الىَ الوليمة اُسألُ فيها - لكن اخرُج مع بعض الاحباب الىَ فُنْدُق[4] او الىَ الصّحراء فآكل معهم و يرون من حسن عشرتى و انبساطى امراً عظيماً -

لا انتخّم فى المجلس و لا ابصق - امسح ريقى ، فآخذ ذوآبة المِنْدِيل و امسح جانبَىَّ فىَّ - لايدخل علىّ احد و انا فُضُل -

---

(١) تمطّى: مدّ يديه فى المشى و تبختر - (٢) ناحيتا الرأس - (٣) رفل : جرّ ذيله و تبختر - (٤) Hotel.

Marfat.com

املک لسانی ملْكاً شديداً - فلا اكلّم بكلمة مَضّةً[1] يمجها كُلُّ سَمعٍ ، و يَنفر عنها كُلّ طبع - لا اَهيّج مَن قد سال مُخّ ساقه من بُغضى ، ولا اتوعّده حين يرعد و يبرق - اُحبُّ الجدّ فى جميع احوالى - و اتوقّف عن الاخلاق الّتى لا تليق باهل العلم - اخاف ان يَجرِيَ علىّ ما اكرهه - اَتجرّعُ الغَيظ - لا اَغرُّ رجلاً من نفسه - لا اَعُرُّ شريفاً و لا استثيرُ لئيماً - امتنعُ عن المَدح طُعمَةَ الوَقّاح - انا اَحمَدُ مُشير ، و انصحُ ناصح ، و احبُّ رفيق ، و اشبهُ سَريرة بعَلانية - اعيش كريماً - لا امكّنُ احداً من نفسى فيلعب بى -

اقطع رَدَحاً[2] من الزّمن بالضّحك و اللّعَب تسلية لنفسى ، و اتغنّى و انشد ، مع انّى اكلتُ من عمرى بضعاً و ستّين سنة - استخدم الوسائل الطبيعيّة الماء و النّور و الهواء و الشّمس ، ليحفظوا جمال وجهى و صحّة جسمى مدّة طويلة - و تتجلّى فىّ روح الفُتوّة و الحياة - فلا ترانى استرسل فى تلوين وجهى بالمدام او بالاصباغ المختلفة الضّارة او المَثاث[3] - اوسِعُ رأسى دُهناً و ادّهن لحيتى دُهناً يسيراً - لا اطلى بالطّيب ذراعى و عارضى ولا ابرّق وجهى بالدّهن - اضع الكحل فى عينىّ حين اكتحل بالنّوم -

امشى فى الافنية الفسيحة بالمشى السّريع دون ان استريح - افضّل الحَرَكة علىَ السّكون و الرّاحة - اخرج فى ايّام حارّة حين تَغلبُنى الشّمس علىَ الظّلال و فى ايّام المطر بغير مظلّة ، اتّبع افياء الحيطان ، منديلى علىَ رأسى -

---

(١) المؤلمة ، المرّة - (٢) المدّة الطويلة - (٣) Cosmetic ، دهان لتحسين الوجه او الشّعر -

Marfat.com

اغدُو و اروح فى بلَدٍ من البلاد مُحاطٍ بالجمنائن و المُنتزهات - المُونقات المُزهرات - علىَ الممشىَ العمومى[1] - اجلس فى المنتزهات العامّة والاماكن المُعدّة لراحة المسافرين و تفرُّج المحزونين - فاكون بعيداً من اللّغو - مُنزّهاً عن اللّهو - اشُقّ الاسواق و الشّوارع - و اجتنب الطُّرقات ، مضطرب الفُسّاق و مزدحم الغوغاء - اقوم علىَ الشّلّالات - أحبّ التّسلُّق علىَ الهضاب الشّاهقة ، و السّهول العالية ذات المعارج و المنحدرات - لا آخذ بيد احد لاَتمكّن من السّير - كأنّى شابٌّ فى [illegible] و ايابى - لا اشقّ ما بين رجُلين لأتجاوز الىَ امامى - [illegible] اغصاناً تعوقنى عن السّير ، فافتح بذلك طريقى للمرور -

و فى هذا المشى صباحاً و مساءً اتنفّس فى هواء الجبال فاجذبه الىَ رئتى بحركة الشّهيق ، و ادفعه بحركة الزّفير ، بعد تغيّره فى التّجاويف الرئويّة - فهذا الهواء الممتصّ و المدفوع هو الّذى يكمل نموّ دماغى و يُجيد صحّة ذهنى ، فيخلف افكاراً و آراء ادبيّة و شعريّة ، مركّبة كقرية النّمل ، اخذت موادّها من تحت سطح الارض ، و صفّت حبّةً فحبّةً - اصابتى بديدان القرع و البواسير الدّموى ايّام اقامتى بدار المصنّفين دعتنى ان ابنى علاجها علىَ ، و اُداويها بتلك الاعمال الرّياضيّة الّتى ذكرتُها ، و الّتى هى علىَ غاية من البساطة و مقبولة بين النّاس ، و تسرّنى جدّاً - فما زال هذا دَيْدَنِى[2] منذ ١٩١٨م حتّىَ

(١) Mall Road. (٢) الدأب و العادة -

Marfat.com

اليوم ، و هو ١٩٠٩م -

اذهب احياناً الىَ حديقة[1] الحيوانات الحيّة - فترانى مع الاسد ملك الحيوانات فى جلالة طلعته و شَثْن براثنه و لَبْدته الطّويلة الكثيفة له زئير شديد ، مستطيل ، أجش ، يتخلّله ارتجاف جهير ، ترنّ منه الغابات - و اللّبؤة قاعدة وَجاه العريسة تُرضع اجريتها - و القِردَة جالسة خلف بعلها تفلى رأسه - و القِرد فى يده مرآة و موسى و يشير بيده الىَ انفه كأنّه يريد قطعه - و ابن عِرس يحمل فى فيه فارة - و اسد الارض الحرباء يتقلّب تارةً و يتلوّن فى الشّمس الوانا مختلفة ، و تارةً يُخرج لسانه و يُدخله بسُرعة عجيبة - و المُغزل[2] تَرُود[3] الضّحى افنان[4] ضال[5] و تتّقى و يَخرُج من بين الاراكة جِيدُها - و الدُّودَة اللّامعة ، سراج اللّيل ، حُباحِبَ ينبعثُ منه الشّعاع و النّار الخفيّة فى ذَنَبه - و البَبْغاء الابيض (الكاكاتوآ) فى القَفَص ، ذى تاج يَنشره و يقبضه ، يُحاكى ضحكى ، و يَسْمع كلامى ، فيُعيده ثُمّ يحرّك رأسه و يَنظُر الىَّ ، و يفتح عينيه ثمّ يغمضها - و حكيم الطّيور و فيلسوفها البُوم صاحب الفم الواسع و الصّوت المكرب ، ينظر بعينه كعين النهرّ الىَ حليلته و هى تَحْضُن بيضها - و طائر مَلَكة السّماء يُونُون[6] الطاووس المَكّى عند العرب بابى الحُسْن و ابى الوشى ، مع ذيله

---

(١) Zoological garden. (٢) ظبية لها غزال - (٣) تذهب فى طلب الافنان - (٤) الاغصان - (٥) السّدر البرّى او شجر آخر - والا راكة واحدة شجرالاراك - (٦) Juno زوجة چوپيتر فى اساطير الرّومان -

Marfat.com

الطّويل كثير الالوان ينشره وراءه على صورة جميلة - و حمار الزّرد[1] مع اشرطته المستعرضة و الافقيّة و الطّوليّة - و الشّول مع نخاريبه و خلاياه - و التّدرج مع ذنبه الطّويل - و الفيل مع خرطومه و نابيه العظيمين - و الايّل مع قرونه المتشعّبة العظميّة الصّماء - والحمامة مع طوقها و سجعها و تغريدها - و الحيّة مع شرانقها - و الحجل و الدّرّاج و فرس الشّيطان و امّ اربع و اربعين و بنات آوى و الدّلدل و المدرّعة ، و اولاد الزّناء و كرام الاعراق - و شجر البنيان[2] الباسق مع ضفائره و لحاه ، و الفقاع مع كيازها ، و المستحيّة مع اوراقها المنطبقة ، و اكمام النّبات و براعيمه ، و دوّار الشّمس يميل ظهره حيثما مالت ، و بخور مريم و لسان الثّور و الخيزران و غيرها ممّا اظلّت الخضراء و اقلّت الغبراء - فتبارك الله الخالق لما يشاء -

لستُ بتلقامة - آكل من طيّبات ما اكسب - فلا اصلُ ابنة العنقود اشرب اللّبن الخالص ، و اشتهى الجبن الّذى استُحضر من لبن ما أخذ زبده - أحبّ من الفواكه العنب و التّفّاحة و الانبج[3] و البطّيخ - اتناول من عصير[4] الرّمّان و العنب ، و ماء قصب السّكّر - أصيب من الحبوب و البقول - آكل على خوان و مائدة - آكل الطّعام و عليه رجل دجاج او صدره او كبد البقر او الغنم و دماغها و كليتاها و الصّلائق[5] و بيضة دجاج ، و فى لحمه بضعة قرون

(١) Zebra. (٢) Banian tree. (٣) Mango. (٤) Juice. (٥) الخبز الرقاق -

Marfat.com

من القرنفل ، فتكسبه رائحة عطريّة و طعماً حرّيفاً - لا اتناول حِذْية من اللّحم فاشقّها باسنانى - آكل ممّا يلى - لاتطيش يدى فى الصّحفة ، و لا امدّ عينى الَى بعض ما قُدّم الَى الرّجال الُاخر - لا آكل اللّحم بالسّكّين ، و لا بشوكة الاكل[1] - احياناً آكل اكلاً عربيّاً ؛ اَنَتشلُ و احسو - لكن اشربُ المَرَق بالمِلْعَقَة - آكل الاُرز المفلفل - اتخلّل حَتّى من شظايا السّواك ، فلم اترك الطّعام بين اسنانى -

البس انواع القُمُص و السّراويل و الجُبّات و العمائم و القلانس ذوات الظّهارة و البطانة و علىَ هيئات متعدّدة - لا اشدّ العِقَال علىَ رأسى - البس احذية ذات اشكال مختلفة تُصنَع من جلد الغنم المدبوغ او الحرير المُلوّن ، مزركشة بالذّهب و الفضّة ، تُعْمَل فى دهلى و لاهور - و لا البس النّعال الصَّرّارَة[2] -

ما وقعتُ فى سهم اهل البادية قَطّ - اتكلّم بطبعى الحضرى و قريحتى آتى اعتادُها - اتكلّم و لسانى علىَ كِبَر سنّ يستَمِرُّ علىَ الكلام - لستُ بمُفَوّهٍ و ليس لمِقْوَلى عِثار - و لا يكاد يكون فى منطقى لحنٌ او خطأ فاحش - يجرى علىَ لسانى سائر حروف المعجم - و ليس لى هِجّيَرَى[3] -

اكتبُ بخطّ مُكْتَنِز و دقيق و بخطوطٍ كبار حسب سعة الخطّ و ضيقه -

---

(١) Fork. (٢) وهى الّتى لها صرير اى صوت اذا مشىَ الانسان فيها -

(٣) هجّيرى الرّجل : كلمة يلزمها فى كلامه فلا يزال يكرّرها حشواً -

Marfat.com

اکتُب فی ثلاث السنة : العربیّة و الفارسیّة و الاردو ، و رُزِقتُ فیها السّعادة التّامّة - احتذی حذو استاذی الشّیخ عبدالسّلام النّدویّ فی انشائی الاردو ، و لستُ بمُدرِکٍ شأوه - و کان رحمه الله یحتذی شاکلة استاذه العلّامة شبلی النّعمانیّ -

امّا مذهبی و ما اَدِینُ به و اعتقده ، فانا حَنِیفِیٌّ ، حَنَفِیٌّ ، ماتُرِیدِیٌّ - اذهب فی جُلِّ مذاهبی الیَ ما علیه فقهاء الاحناف رحمهم الله تعالیَ -

فهذا ابوک من شَبَّ الیَ دَبَّ !

هذا ، و انّی لهٰهنا ! اعلَمُ انّ لی تراجم ضافیة[1] فی عدّة کتب و رسائل ، فَرَع مؤلّفوها بَحَابِح جسدی ، و جسّوا خلال اطواری ، کأنّهم یقولون علیَ لسانی - فلا بأس عَلَیَّ الآن ان اسند قلمی الیَ جنب المقلمة ، و اختم مقالتی هذه شاکراً لهم و لک و مصَدِّقاً و مُکرِماً و مُلطِفاً ، فانّه اغنیَ و کفیَ - کتبتُ هذه و قد زدتُّ علیَ السّتّین ستّ سنین -

لاهور

---

(۱) ضافٍ : فائض -

Marfat.com

المقالة الخامسة

معلم عبدالحميد فراهی من حیث شاعر فارسی

معلّم عبد الحمید (حمید الدین) الفراهی ، نائب رئیس دارالمصنّفین ما ، مفسر قرآن عظیم وادیب بلیغ لسان عربی و شاعر نادره گفتار زبان پارسی که در ادبیات عربی و پارسی و اردو و عبرانی و انکلیزی والمانی مهارت فائقه و باع طویل داشت، مابین ۹ ـ ۱۲ ، هجری الی ۱۳۴۹ هجری درحیات بوده است ـ او شاعری بود مُستَطْرِف - واین صفت را شمس رازی (م بعد ۶۲۸ ه)؛ باین طور شرح داده :—

> ” و بباید دانست کی شاعر در جودت شعر خویش ببیشتر علوم و آداب محتاج باشد ـ وبذین جهت (باید) کی مستطرف بُوَد ، واز هرباب جیزکی داند تا اکر بایراد معنیی کی فنّ او نباشد ، محتاج شود ، آوردن آن بر وی دشوار نشود - وجیزی نگویذ کی مردم استدلال کنند بذان کی او آن معنی است[1] ندانسته ـ“ (المعجم فی معاییر اشعار العجم ، ۴۴۶ ، چاپ بیروت ۱۳۲۷ ه) -

در خاتمهٔ باب می گوید :

> ”این است معانی کی در فنّشاعری لازم‌باشد دانستن وامید است کی اکر صاحب طبعی این جمع را در مطالعه دارذ و بهرباب کی رسذ ندانسته از سر آن در نگذرد ،بمدّتی اندک در سخن وری نثراً و نظماً تخریجی تمام یابد و بر استعمال الفاظ و معانی بلیغ لطیف قادر کردد ـ“ (۴۴۷)

---

(۱) صحیح : راست

Marfat.com

مولوی حمید در مزاولت فنّ شاعری و تعاطی این شیوه ، از اجناس شعر و انواع نظم و محاسن و صناعات مستحسن معرفت تامّه داشت - در نسیب و تشبیب و غزل و رباعی و مثنوی و قصیده و مرثیه آنچه بکار دارند مثل استعارت و تمثیل و تلمیح و ایجاز و مساوات و تقابل و حسن مطلع و مقطع و لطف تخلّص ، همهٔ اینها را بلا تکلّف و تصنّع می آرد - او را دیوانی هست موسوم " بدیوان حمید " - و بجرأت میتوان ادّعا نمود که یکی از شاهکارهای کتب شعریهٔ پارسی است که تا قیامت نام مؤلّف خود را مخلّد نموده است - در ۱۹۰۳ مسیحی در مطبعهٔ حجری شمسی ، بکوشش برادر خورد شان حاجی رشید الدین صاحب بطبع رسیده -

این دیوان لطیف را بدبختانه در تحریر این مقاله ، در دست ندارم - بنای مقالهٔ من بر مقالهٔ ایست که دوست صمیم و ارجمند مرزا احسان احمد صاحب ناشر " داغ جگر " و "نشاط روح" و داد خواهی در بلدهٔ اعظم گر وطن مولوی حمید ، نوشته و یک و دو سال قبل در لاهور نشر کرده ، درست بخاطر ندارم در چه سنهٔ - لکن مرزا صاحب ، غزلیات کامل و قصائد طویل بتامها ایراد ننموده ؛ بلکه احیاناً بر پنج شش بیت که فقط برای استشهادست ، اقتصار کرده - معهذا نمی گویم که مقالهٔ ایشان لایسمن ولا یغنی من جوع است یا خشک و کسالت انگیز وادی غیر ذی زرع ! در سنه ۱۹۵۴ مسیحی ، مرزا صاحب سفری چند روزه بلا هور نمودند - در اثناء اقامت از ایشان خواهش نمودم که زحمت کشیده یک نسخهٔ از مقالهٔ خود برای ما بفرستند - بعد معاودت وطن مرزا صاحب فوراً بدون تراخی و تاخیر اورا فرستادند - چون چشمم بر آن افتاد ، بی اندازه خوش حال شدم - زبان و قلم بنده از اظهار تشکّر آن قاصر است - مقالهٔ مذکوره در تسوید این اوراق بی نهایت کمک نمود بطوریکه بدون استعانت بدان ، تسوید این اوراق محال بود - ولی بعد الّتیا و الّتی ، در مقالهٔ مرزا صاحب اغلاط کتابت در نتیجهٔ عدم توجّه کارکنان چاپ خانه ، قسمتی از زحمت تصحیح مارا برباد داد - چراکه مصحّح آن مقاله در

Marfat.com

آخرین تصحیح هم ، اغلاط را نگرفت ؛ و با صورتی صحیح منتشرنساخت - وجفّ القلم بما انت لاق !

برویم بر سر مطلب ! قدامة بن جعفر (موجود ۲۸۹ھ—۳۲۰ھ) در نقد الشعر (۵۵، چاپ قسطنطنیه ، ۱۳۰۲ء هجری) ائتلاف اللفظ مع المعنی (موافقت لفظ با معنی) را شرح داده ، نوعی از آن ائتلاف را ” مساوات “ نام نهد - معنی مساوات اینکه لفظ و معنی برابر باشد ، هیچ یک از هر دو نه زائد باشد و نه کم - واین بلاغتی ست که بدان بعض محرران را ستوده اند بطوریکه ”کانت الفاظه قوالب لمعانیه “ (الفاظ او معانی را قالب بودند) - یعنی الفاظ او با معنی مساوی بود - یکی را بردیگری هیچ فضل و شرف نه بود ! کلام مولوی حمید از اول تا آخر بدین طور است که قدر لفظ از معنی یا بالعکس نیفزاید - و این وصفی است که اورا از کلام شاعر طائر الصیت هومر (Homer) در کتاب Odyssey نشان می دهند - کتاب Iliad از چنین تنسیق کلام بالکلیة عاری است - هر دو کتاب ، در خصوص این صفت ، بخط مستقیم درست ضدّ یکدگراند -

غـــزل

در زبان عربی نسیب بجای غزل است - لکن از لفظ غزل لغت عربی نا آشنا نیست - قدامه بن جعفر (نقد الشعر ، ۴۲) فرق میان نسیب و غزل را که بعضی اهل معنی نهاده اند باین طور گفته که معنی نسیب ذکر شاعر است خَلق و خُلق زنان (معشوق) را و تصّرف احوال عشق ایشان در وی ، و غزل دوستی زنان است و میل هوای دل بر ایشان و بافعال واقوال ایشان - وگویند رَجُلٌ غَزِلٌ یعنی مردی که متشکّل باشد بصورتی که موافق طبع زنان باشد و میل ایشان بدو بیشتر بود بسبب شمائل شیرین و حرکات ظریفانه و سخنان مستعذب - و چنین شخص را ”مُتَشَاجّ“ گویند -“ شمس رازی (المعجم ، ۳۸۷) می فرماید :

Marfat.com

''و ازین جاست کی گویند چون سک در صید باهو رسد و آهو ک بی چا ه کردذ بانککی ضعیف بکند از ترس جان ، سک را رقّتی بیذا شوذ و از وی باز ایستد و بچیزی دیکر مشغول شوذ ، گویند غَزَلَ الکَلْبُ - و هانا آهو را غزال ازین جا نام نهاده اند که این مغازلت را شایسته است - ''

بناء غزل بر وزنی خوش مطبوع و الفاظی عَذِب سلس و معانی رائق مروّق نهند، و در نظم آن از کلمات مستکره و سخنان خشِن محترز باشند ! چه مقصود از غزل ترویح خاطر و خوش آمد نفس است - مولوی حمید غزل های چند بتتبُّع حافظ و نظیری هم گفته - از غزلهای نادرهٔ زمان حضرت مولانا حافظ خواجه شمس الدین محمد شیرازی المتخلّص بحافظ علیه الرحمة این چهار غزل

(۱) ساقی بیار باده که ماه صیام رفت
(۲) بکوی میکده هر سالکی که ره دانست
(۳) کنون که بر کف گل جام بادهٔ صافست
(۴) بلبل ز شاخ سرو بگلبانگ پهلوی

را پیش نهاده می فرماید :

(۱) ازمن بکوی زرق فروشان پیام رفت
کاندر سرم هوای می لعل فام رفت
این نیمه عمر خود به می پخته می دهم
کآن نیمهٔ دگر بهوسهای خام رفت
با جوی انگبین نتوانی مرا فریفت
اکنون که پارهٔ می تلخم به کام رفت
غیرت رهش نمی دهد اندر حریم دوست
کوته نظر که درطلب ننگ و نام رفت
دیگر سری فرو بدو گیتی نیاورد
آن رهروی که بر سر کویش دوگام رفت

Marfat.com

من از کمند حلقهٔ واعظ رمیده ام
دل خستگیش بین که شکارش زدام رفت
یک زنده دل نرفت سلامت زعیب جوی
کین ماجرا بخضر علیه السلام رفت
بس آفت خمار کشیدی حمید من
هان سر برآر ، بادهٔ صافی بجام رفت

(۲) بکشور تو هر آن رهروی که ره دانست
نه روز گرم نه شبهای دلسیه دانست
بروی هرکه چراغ ره تو روی کشاد
فروغ چشمهٔ خورشید گرد ره دانست
برهمنی که بخاک تو دیده روشن کرد
چراغ دیر ، رخ نامهٔ سیه دانست
کسی که یافته کیخسروی و درویشی
شکیب را کمر و هوش را کله دانست
چو مرغ زمزمهٔ و ناله را بهم آمیخت
کسی که فرخی زاری پگه دانست
زهی کرشمه که هنگامه های رستاخیز
فسون یکدم و آشوب یک نگه دانست
مرا بسادگی شبنم ست رشک بسی
که سوی گل شد و بالین خوابگه دانست

(۳) مرو بمدرسه کش فتنه ها ز اطراف است
بیا بطرف چمن کز غبار غم صاف است
غلام صدق جوانان بی سر و پایم
نه پیر شهر که از پای تا بسر لاف است
چنین که نقد ریا را همی دهم برباد
بسوی من فقها لب گزان که اسراف است

Marfat.com

غریو و عربدهٔ واعظان تلخ نوا
زمستی‌است که‌در لقمه های اوقاف است

(۴) در باسداد خواجه همان به که نغنوی
تا بشنوی ز مرغ نواهای پهلوی
برخیزو باز بین که گلستان برنگ وبوست
تا چشم را نوا دهی و مغز را نوی
نرگس ازآن بناز کم آمد که از فریب
خاک افگند سپهر به دیهیم خسروی
مهمان چند هفته بود رنگ و بوی باغ
تا در جهان نه شیفتهٔ رنگ و بو شوی
ترسم که جان‌دهی‌تو درین‌دشت پرفریب
دنبال اهرمن چو گرفتی و می دوی
ای تیره دل کسی که گل و لاله بهراو
باشد چراغ راه منش بهر کجروی
گیرد سبک سری کم شوریده رهروان
آگاه نیست آن که ز آئین رهروی
گفتار حافظ ار چه روان تازه می‌کند
هم گفتهٔ حمید دهد هوش را نوی

مولوی حمید در الفاظ علامهٔ شبلی نعمانی ، زاهدی بود افسرده ! او از عمر سیزده سالگی نماز تهجد ادا می کرد و حافظ قرآن و شاعر زبان پارسی شد- لهذا او نمی داند که عشق چیست و عاشق کدام کس است ؟ بدین سبب او نمی بیند که ''جهان بر ابروی عید از هلال وسمه کشید'' و هم ''هلال عید در ابروی یار باید دید !'' او نمی تواند که بگوید :

چشم حافظ زیربام‌قصر آن حوری سرشت
شیوهٔ جنات تجری تحتها الانهار داشت

ز جور کوکب طالع سحر گهان چشمم
چنان‌گریست که‌ناهید دید و مه دانست

Marfat.com

با اینهمه چنانکه معلوم شد ، او در همه غزلها سخن پاکیزه در لفظ نیکو و معنی صحیح می آورد - و این قدر بطریق لیطمئنّ قلبی در صنف غزل اورا بس ست، که آتش عشق او از پند و اندرز خاموش ست-

بتتبّع نظیری نیشاپوری که مصراع اول از مطلع غزلش این است : بیا که مُردم و بر راه چشم جان باز است ، مولوی حمید ، غزل خود بدین طور می سراید که طالب را جالب است :

چو از دلم بدلش صد ره نهان بازست
چه غم ازینکه بداندیش را زبان بازست

توغم‌فرستی ومن خرده های جان وخوشم
که درمیانهٔ ما راه ارمغان بازست

سپیده می دمد و چشم اختران بستند
مرا همان برهت چشم خونفشان بازست

هزار خمکده خون جگر زیان کردم
دهان دیده به خمیازه همچنان بازست

علاوه برین ، مولوی حمید غزلهای مسلسل می فرماید :

(۱) نگار من نفسی لطف گلستان دریاب
هرآنچه سبزهٔ وگل می دهد نشان دریاب

ترانه سنجی مرغان بوستان بشنو
جگر خراش فغان های دوستان دریاب

بدست ناز سر نرگس جوان برکش
خمار باده گساران سرگران دریاب

یکی بچاک گریبان گل نگاهی کن
شگاف سینهٔ یاران خسته جان دریاب

شمار نشتر خار ار همی توان بر گیر
فزونی خلش جان ناتوان دریاب

Marfat.com

نخست گرمی هنگامهٔ بهاران بین
سپس فسردگی موسم خزان دریاب
حمید گرم ز خود آستین فشان بر خیز
هنوز دور نرفته است کاروان دریاب

(۲) بنور خویش خدایا فروز جان مرا
چراغ طور بکن شمع استخوان مرا
ز مهر ومه چه نهی داغ آسمان مرا
که آفتاب رخت بس بود جهان مرا
چو آشکار مرا خاک ناتوان کردی
فروغ نیروی خود ساز ده نهان مرا
بخون لعل و گهر دامنم چه آلائی
تو ارجمند بکن چشم خونفشان مرا
همان برشتهٔ مهر تو باد پیوندم
چو روزگار فرو ریزد استخوان مرا
چراغ خویش فرا راه من فروز آن شب
که شوق در سر کویت کشد عنان مرا
مرا دلی ست که هرگوشهٔ صنم کده ایست
تو فرّ کعبه بده خانهٔ بتان مرا

او غزلهای چند در بحور صغیره هم دارد :

(۱)

سر بپایت نهم از راه نیاز — تو وه سرکشی و ناز مگیر
در کنار تو بخواهم جان داد — پس کنار از من جانباز مگیر
راست گویم که تو جانان منی — تو مرا مرد سخن ساز مگیر
من بجای تو نگیرم دگری — هم تو با من دگر انباز مگیر
درد من هست فزون از گفتن — تو زگفتار من انداز مگیر

(۲)

در کنارم سر جانان منست — چمن تازه بدامان منست

Marfat.com

زلف او بویم و رویش بوسم گوئیا سنبل و ریحان منست
ساغر باده ز پیشم بر گیر لب من بر لب جانان منست
نه همین بندهٔ فرمائش من یار من نیز بفرمان منست
من واو گشته چو یک مغز ودوپوست من از آن وی و او زآن منست
گل چوخار است بچشمم اکنون در نگاهم گل خندان منست
بهر گلگشت گلستان چه روم از تو خود خانه گلستان منست
بی تو در خانه نخواهم بودن خانه بی روی تو زندان منست

قصیدہ

مولوی حمید ، بتتبع خاقانی شروانی ، قصیدهٔ در مدح سلطان عبد الحمید خان غازی خلیفهٔ سلطنت عثمانیه نگاشته است ـ چند ابیات از آن می خوانم ـ

بی جلوهٔ رخ تو بود مضطر آئینه
خار افگند به پیرهن از جوهر آئینه
گیسوی همچوشب تو بیارای وهم بصبح
فرسای تا بیاورد از خاور آئینه
گستاخ دیده است بروی تو لاجرم
چشم سپید یافت بدین کیفر آئینه
آئینه وا گذار و بیا در دو دیده ام
چشمم بود ز آئینه بهتر هرآئینه
هم روی تست آئینه هم عکس خود توئی
در خورد حسن تو نبود دیگر آئینه
در بزم انس خویش چرا جای دادهٔ
تا می شود برابر تو اکثر آئینه
کی با ضمیر شاه شود همسر آفتاب
کی روی همچو ماه ترا همسر آئینه
سلطان دین خلیفهٔ عبد الحمید خان
کش مثل در جهان نبود جز در آئینه

Marfat.com

چشم جهان} ز خاک در شاه نور و ضو
بگرفت آنچنان که ز خاکستر آئینه
هر چند پیکر سخن من بسادگی
آئینه است و ساده بود بهتر آئینه
از گوهر مدیح تو زیور گرفته است
چون گیرد از جمال بتان زیور آئینه

مثنوی

در شعر مُزْدَوَج که شعراء عجم آنرا مثنوی خوانند ، مولوی حمید ید طولی دارد ـ بعنوانات جان و دل ، آواز سروش ، بازگشت ، زشتی و زیبائی ، نیستی و هستی ، مثنویها گفته ـ در سپاس یزدان می فرماید :

ای فرازندهٔ بلند سپهر ای فروزندهٔ ستارهٔ و مهر
آفرینندهٔ جهان از هیچ با چنین کار گاه پیچا پیچ
پهن تر زآن کشادهٔ بازار که خرد گرد او کشد پرکار
درمحیطی که کلک صنع تو بست چرخ چون نقطهٔ نه نیست نه هست
هرچه جز تست ،آفریدهٔ تست نیک و بدهردو پروریدهٔ تست
هم تو پیدا وهم توئی پنهان هم تو آغاز و هم توئی پایان
ای زگنجائی خرد بیرون پاک زآلودگی چون و چگون
گرچه پاکان نخوانده یک رازت تا مگس هم رسیده آوازت
گرچه یک کس ندیده منزل تو ازهمه دل رهی است تا دل تو
نام تو مرهم است بردل ریش یاد تو شمع کلبهٔ درویش

و همو گوید در عنوانات دیگر :

(۱)

ای دل این افسرده بودن چند چند همچومستان های وهوئی کن بلند
تو همه ساله بُدی پرهیزگار یکدو روزی سر بشیدائی برآر
آزمودی شیوهٔ فرزانگی آزمون کن هم ره دیوانگی
دل همی گوید بگوشم نرم نرم که مدر آن پردهٔ آرزم و شرم

Marfat.com

تو کجا و راه مستی از کجا دست میسائی بدم اژدها
رو بکار خویشتن بنگر نخست که کهان سخت است، بازوی تو سست
شاخ بس بالا و تو بس کوتهی نرخ گوهر پرسی و دستت تهی

(۲)

هر کجا گنج ست رنج آن جا بود هر کجا رنج ست گنج آن جا بود
ایکه خواهی گنج ز اژدرها مترس ایکه خواهی گوهر از دریا مترس
از سروش آموز پنهانی فسون کاژدر هفتاد سر گردد زبون
دست چون بردی بگنج بی نشان های و هوئی برمکش چون سرخوشان
زآنکه راه آگهی خاموشی است گفتگوی آگهان سر گوشی است
گفتن ازنیروی جان کم کردن ست در خموشی مغز جان پرورذن ست

(۳)

نیستی تخم است و هستی شاخ وبر زندگی چون مرغ ومرگش بال وپر
تخم هر مرگی بر آرد زندهٔ از پس هر گریه زاید خندهٔ
"تانگرید ابر کی خندد چمن" تا نخوشد مغز کی جوشد سخن
روشنی از تیرگی آمد پدید روز روشن از شب تاری دمید
رهرو جان را درین راه دراز هست هرگامی دهان مرگ باز
هان مترس از راه پیچا پیچ مرگ که زمرگت زندگی را هست برگ

نظم مسلسل

در منظومات مسلسل مولوی حمید فراهی داد معانی وسخنوری داده است - درین باب همچو ابیات مذکوره در بالا ، سخن بی تکلف و ساده و پر از حقائق و معارف دارد -

(۱)

بکشای بامدادان مژگان را بگذار خوابگاه و شبستان را
بیرون خرام و چرخ و زمین بنگر بگذار سر ببالین نادان را
باری بپرس از دل دانش خواه کزپرسش است مایهٔ سخندان را

Marfat.com

زیبا که کرد دیبهٔ خاکی را ایوان که بر فراشته کیوان را
آویخته که خوشهٔ پروین را افراشته که طارم گردان را
دست که بست این همه پیکر ها پیدا که کرد این همه پنهان را
بویا که کرد یاسمن و گل را گویا که کرد بلبل خوشخوان را
نیفه که کرد روبه رنگین را نافه ٫ که داد آهوی میدان را
آمود دانه دانه شبنم را بنگاشت رنگ رنگ گلستان را

(۲)

در جهان خوابگاه نتوان کرد خواب بر راه و چاه نتوان کرد
روز پیری دمید ، سر بر دار خواب خوش در پگاه نتوان کرد
مرد بی دستگه کند کاری آنچه با یک سپاه نتوان کرد
آنچه با یک سخن توان کردن با هزاران سپاه نتوان کرد
پس دیوار هم نشاید کرد آنچه در پیشگاه نتوان کرد
کار از بهر کار باید کرد از پی واه واه نتوان کرد
مرد آزاده را که شاه خود اوست بندهٔ بادشاه نتوان کرد
جز بدرگاه ایزد یکتا پشت خود را دوتاه نتوان کرد

(۳)

بنگر اندر جهان بژرف نگاه تا بدانی سپید را ز سیاه
در نکویان ، نهفته بد باشند در بدان ، هم نکو بود گه گاه
ای بسا ماهروی تیره درون وی بسا تیره روی دل چون ماه
ای بسا رنـد پارسا جامـه وی بسا پارسای رند کلاه
ای بسا ره شناس گوشه نشین وی بسا رهنمای خود گمراه
ای بسا شهر یار دست تهی وی بسا بی نوای شاهنشاه
ای بسا دوست روی دشمن دل وی بسا زشت گوی نیکو خواه
ای بسا پر گذاف هیچ مدان وی بسا لب خموش کار آگاه

مرثیه

باصناف سخنوری که مولانا حمید التفات کرد ، اکنون مرثیهٔ را

Marfat.com

پیش پارسی زبانان می آرم - کوتاهی زبان و کندی قلم نمی تواند که وصف او چنانکه درخوراست ، ادا نماید - حضرت مولوی در تابین خواهر کلان خود مرثیهٔ نگاشته است که وزن خوش و عبارت متین و ترکیب سهل و معنی لطیف دارد ، واز استعارهٔ بعید و مجاز شاذ و تشبیه کاذب خالی است - هر بیت او در لفظ و معنی بنفس خود قائم است - وجز از معانی و تنسیق کلام بدیگری محتاج و برآن موقوف نیست - الفاظ و قوافی در مواضع خویش متمکن است - و جملهٔ مرثیه یک طرز ویک شیوه است ! عبارت گاه بلند و گاه پست نه - و معانی گاه متّسق و گاه مضطرب نه - و مجاورت الفاظ و لیاقت آن بیکدیگر مرعی - و از غرائب الفاظ و مهجورات لغة الفرس درآن مستعمل نه - بلکه ازصحیح و مشهور لغت دری و مستعملات الفاظ عربی مرکب است که آنها را در محاورات و مراسلات پارسی گویان می آرند -

در تابین میّت قدامة بن جعفر و ابن رشیق (۴۶۳ھ) متفقاً می نویسند که میان رثاء و مدح هیچ فرق و فصل نیست الاّ اینکه در رثاء چیزی می‌آرند که دلالت کند برین معنی که مقصود بیت میّت است! ابن رشیق از تدقیقات رثاء فوائد ثمینه زا درکتاب العمدة (۱۱۷، —۱۲۶، ۲، چاپ مصر، ۱۳۲۵ھ) جا داده است ، مثلاً (۱) طریق رثاء این است که از میان حسرت تفجّع ظاهر می گردد که خلط کرده باشد با تلهّف واسف- (۲) مانند مدح مجمل رثاء هم مجمل باشد، و ازین صفت حسن و لطافت زیاد دارد - (۳) بخلاف مدح و هجا در مرثیه اشعار نسیب نمی نویسند - ابن الکلبی می گوید که هیچ مرثیه ندانم که در آغاز او نسیب بود الاّ قصیدهٔ دُرَید - (۴) ابن رشیق در سبب آن میفرماید که همچنین می باید کرد - چراکه مرثیه گو را شاید که در مضامین حسرت مشغول شود و مصیبت را اهم نماید ، نه که در تشبیب گم شود ! و تغزّلی که در قصیدهٔ دُرَید دیده می شود از آن است که یک سال بعد از قتل برادر خورد دُرَید آن قصیده را آغاز نهاد ، و ارتجالاً درعین حادثه نگفت - (۵) بنای رثاء بر شدّت جزع است - (۶) دشوار ترین رثاء بر شاعر مرثیهٔ کودکان و زنان باشد - زیرا که در هر دو بوجه قلّت صفات و احوال مجال کلام کم یابد - باین شرائط رثاء و صنعت تفویف مرثیهٔ مولوی حمید را بخوانید :

Marfat.com

کشیده اند برین بوستان ز خون رقمی
که هیچ گل نه بری بی گزند خار غمی
زنیک و بد چه خروشم کنون که روز نخست
برفت بر سر هر یک ز نیک و بد قلمی
به بیش و کم گله از دور آسمان چه کنم
که در کفش نبود ذرهٔ ز بیش و کمی
چوهست وبود جهان راست رشته در کف دوست
هزار عیب بود گر بنالم از ستمی
ز بس کشاده‌ام ابرو بنوش ونیش جهان
ز زخم او مژهٔ من برون نداد نمی
مگر کنون که تب غم چنان گرفت مرا
که دسبدم زند از سینه آتشم علمی
بود که خرده نگیرند گر به پردازم
باشک نیم شبی یا بآه صبح دمی
ببین چه درد مرا نیشتر بجان زده است
که مرگ خواهرم آتش بخان ومان زده است

در بند دوم می گوید :

چه شکر گویمش ای دل که حقّ خدمت او
ز شیر مام فزون ست و سایهٔ پدرم
هر آنچه بود ز خوش خوئی و نیکو کاری
بدست تربیت خود سرشت با گهرم
گهی که تب زده بودم همی بغمخواری
گداخت بر سر بالین چو شمع تا سحرم
هزار اشک فشاندی گهی ز سوز درون
هزار درد بچیدی گهی ز دوش و برم
کنون ز نیک و بد من چنان خموش شدی
که پرسشی نکنی تا چه می رود بسرم

Marfat.com

از بند سوم :

فغان که گشت نیوشندهٔ سخن خاموش
دگرچه گونه تسلّی کنم من این لب وگوش
دویدمی بسویش چون بخانه آمدمی
چو کودکی که رود بر دکان قند فروش
کنون که جای گهش را ازو تهی بینم
همی چو مارگزیده برون روم از هوش
قضا که تگیه گهم دوش او بخوردی کرد
نوشته بود که تابوت او نهم بر دوش
ازین سپس نکنم پند مردمان بشکیب
کنونکه پند کسم خود نمی رود در گوش

در بند آخر باول نسبتی پیداست - بانداز حکیمانه می فرماید :

مگر به کیش و بآئین ما جز این نه بود
که زهرغم چو رسد در کشیم و دم نه زنیم
بسوز سینه بسازیم و خون خویش خوریم
که همچو شمع شبستان و نافهٔ ختنیم
نه هم تو پیشتر ک رفته ای که ما همه نیز
رسیم در پس هم گر نویم و گر کهنیم
کنون زمرگ رسد چاره دردمندان را
نشسته ایم بدل در فشرده دندان را

این طریق مرثیه حدّ و غایت است که تا آن حذّاق شعراء رسیده اند - در رثاء زنان ، مرثیه های که نوشته شده ، مرثیهٔ محمد بن عبدالملک در بارهٔ امّ ولد او ، جیّد و غم انگیز ترین و در دل از جهت تاثیر و برای انگیختن حزن شدید ترین است - او را بمقایسه با مرثیهٔ مولوی حمید به بینید، تا معلوم شود که ثانی را بر اول از چند راه مزیّت و رحجان است -گو فضل تقدّم محمد را ثابت است - در زبان پارسی و عربی هم چنین مرثیه تالیف نه شده یا اگر هم شده بدست ما نرسیده است -

Marfat.com

درین مرثیه مولوی حمید چند تشبیهات متحرک آورده است - شیخ عبد القاهر جرجانی در اسرار البلاغة در یک باب منفرد همچنین تشبیهات را بخوبی دریافته است - ولی چون آن بحث طویل است از نقل آن خود داری شد - رجوع شود به آن -

لاهور

رجب سنة ۱۳۷۴ھ

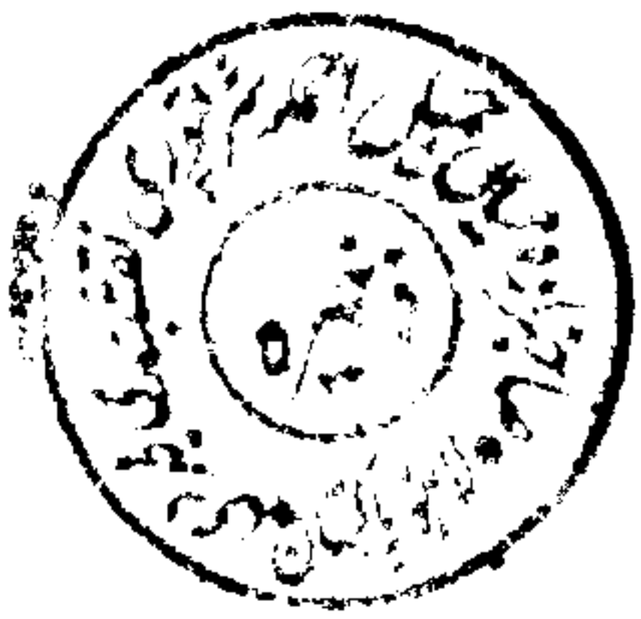

Marfat.com

ل "اقبال" اکیڈمی، لاہور، پاکستان

پنجاب یونیورسٹی

اشعار - مطبوعہ الٰہ آباد -

خطبات - مطبوعہ لاہور -

علم الاقتصاد - مطبوعہ لاہور -

(انگریزی) - مطبوعہ البلاغ پریس، کلکتہ -

کے بیشتر مضامین عربی و فارسی میں -

مطبوعہ لاہور -

اقبال اور کنڈی کے خیالات اور فلسفہ

مفصل تبصرہ - (زیر طبع) -

اقتصادی اور تاریخی مطالعہ -

(زیر طبع)

مضامین (اس کے علاوہ -)

(پاکستان)

Marfat.com

غزلیات نشتر

(فارسی)

"یہ جاننا ایک مسرت ہے کہ فارسی شاعری کا فن اپنے قدیم مرکزوں میں سے ایک (یعنی لاہور) میں اب بھی پورے عروج پر ہے!!"

پروفیسر روبن لیوی
صدر شعبۂ فارسی، کیمبرج یونیورسٹی، انگلستان

"بندہ . . . . جناب عالی کے علمی خدمات میں توفیق پانے کا آرزومند ہے۔"

ڈاکٹر آروین
چانسلر، تبریز یونیورسٹی، ایران

"یہ ہدیۂ گرانبہا آپ کی محبت اور یاد کو ہمیشہ تازہ کرتا رہے گا۔"

(ہز اکسیلنسی) احمد قدیمی
سفیر کبیر ایران در پاکستان

". . . . اس میں شک نہیں کہ مولانا کا مذاق بہت کچھ حافظ کے ذوق سے مماثل ہے!!"

حضرت نیاز فتح پوری
مدیر نگار، لکھنؤ

"مولانا حمید الدین کے آپ کی فارسی غزلوں کا مجموعہ ملا تھا، مگر میں اشاعت کی وجہ سے کوئی رسید بھی نہ بھیج سکا۔ مگر میں نے اسے پڑھا ضرور۔ اور اسے پڑھکر معلوم ہوتا ہے کہ آج بھی ہم سعدی اور حافظ کے زمانہ میں موجود ہیں!!"

(ہز اکسیلنسی ڈاکٹر) سید ریاض الحسن
سفیر پاکستان در جزیرۂ سیلون

قیمت پانچ رُپے، علاوہ محصول ڈاک۔ فوٹو اور جلد کے ساتھ دس رُپے۔

شبلی مرکز، ۳۔ میکلوڈ روڈ، لاہور۔ (مغربی پاکستان)

Marfat.com

غزلیات نشتر

(فارسی)

"یہ جاننا ایک مسرت ہے کہ فارسی شاعری کا فن اپنے قدیم مرکزوں میں سے ایک (یعنی لاہور) میں اب بھی پورے عروج پر ہے!!"

پروفیسر روبن لیوی
صدر شعبۂ فارسی، کیمبرج یونیورسٹی، انگلستان

"بندہ . . . . جناب عالی کے علمی خدمات میں توفیق پانے کا آرزومند ہے۔"

ڈاکٹر آروین
چانسلر، تبریز یونیورسٹی، ایران

"یہ ہدیۂ گرانبہا آپ کی محبت اور یاد کو ہمیشہ تازہ کرتا رہے گا۔"

(ہز اکسیلنسی) احمد قدیمی
سفیر کبیر ایران در پاکستان

". . . . اس میں شک نہیں کہ مولانا کا مذاق بہت کچھ حافظ کے ذوق سے مماثل ہے!!"

حضرت نیاز فتح پوری
مدیر نگار، لکھنؤ

"مولانا حمید الدین کے آپ کی فارسی غزلوں کا مجموعہ ملا تھا، مگر میں اشاعت کی وجہ سے کوئی رسید بھی نہ بھیج سکا۔ مگر میں نے اسے پڑھا ضرور۔ اور اسے پڑھکر معلوم ہوتا ہے کہ آج بھی ہم سعدی اور حافظ کے زمانہ میں موجود ہیں!!"

(ہز اکسیلنسی ڈاکٹر) سید ریاض الحسن
سفیر پاکستان در جزیرۂ سیلون

قیمت پانچ رُپے، علاوہ محصول ڈاک۔ فوٹو اور جلد کے ساتھ دس رُپے۔

شبلی مرکز، ۳۔ میکلوڈ روڈ، لاہور۔ (مغربی پاکستان)

Marfat.com

سلسلة مطبوعات شبلی مرکز

۱

المقالات الخمس

تالیف

سعید الانصاری

رفیق دارالمصنفین «شبلی اقا ذامیا» فی مدینة اعظم کر بالهند ، سابقاً

عنی بطبها و نشرها

محمد سلیمان

طبعت بـ
JADEED URDU TYPE PRESS
LAHORE

Marfat.com